

٩ روايات عالمية للجيب



Looloo

www.dvd4arab.com

الشیطانة

بقلم : ستيفن كينج
ترجمة : د. أحمد خالد توفيق
وأعداد :

المؤلف

يعترف (ستيفن كينج) الكاتب الأمريكي العظيم بأنه كان طفلاً جباناً ! ولأن الجبناء أوسع خيالاً من سواهم ، فقد احتفظ هو بالرؤى التي كان يخشاها في طفولته وترجمها إلى أعمال أدبية معقدة يمتزج فيها الرعب بالسيكولوجي وعنوم ما وراء الطبيعة والأسلوب الأنثي المحكم ، ليكون (ستيفن كينج) بذلك أشهر وأجح كُتّاب الرعب المعاصرين .. ولتحقق أعلى مبيعات في كل كتاب .. وليضمن تحويل كل قصة من قصصه إلى فيلم سينمائي يحقق إيرادات هائلة .

هل تذكرون رواية (كارى) الكابوسية عن المراهقة التي وجدت لديها قوى نفسية هائلة ، قادرة على تدمير كل منافساتها اللواتي داعينها مداعبة قاسية ؟ لقد عُرض الفيلم في (مصر) وأحدث ضجة .

من رواياته الشهيرة أيضاً (تألق) التي تروى قصة جنون كاتب يحيا في مكان منعزل مع زوجته وابنه .. وقد حوّل المخرج (ستاتلى كوبريك) هذه الرواية إلى كابوس حقيقي في فيلم بنفس الاسم .

روايات عالمية لا يجب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمي ، في مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

في روايته (مقبرة الحيوانات الأليفة) ينجح (كينج) في تحويل شيء بريء ورقيق إلى مأساة .. أما في ملحمة (الشيء) فهو يناقش عودة مخاوف الطفولة الكامنة إلى نفوس مجموعة من الأصدقاء كبروا وتفرقوا .. لكنهم ظلوا يخشون (الشيء) ويرتقبون عودته .

وفي روايته (الرجل الراكض) يتنبأ (كينج) بمستقبل دام تكون حياة الإنسان فيه مجرد لعبة تليفزيونية يتم الرهان عليها .

ثم لا ننسى كذلك تحفه (كرو - ١٩٨٠) .. (حشد سالم) .. (لعبة جيرالد) وكلها تتمرز بذلك الجو انكابوسي النفساني المتقدم جدًا أدبيًا .

إن (ستيفن كينج) هو كاتب راقٍ على إلمام كبير بالأدب الإنساني، وهو يحول قصص الرعب التي يكتبها إلى أعمال ثرية جدًا في محتواها الأدبي .

وسنساعد القراء كثيرًا بتقديم هذه الرواية لهم، واسمها الأصلي هو (ميزري) - يمكن ترجمتها (نعاسة) لكنه اسم البطل كما سنعرف بعد قليل - وقد كتبها عام ١٩٨٧، والترجمة التالية مليئة بالتصرف لأن صفحات القصة الأصلية تربو على ثلاثمائة وستين صفحة، كما أننا اضطررنا لحذف الكثير مما يتنافى مع رسالة روايات عالمية للجيب تجاه الشباب العربي .

د . أحمد خالد توفيق

١- الحادث ..

لم يكن هناك سوى الألم وأصوات الغناء المنبعث من كاسيت السيارة .. هذه الأصوات كانت تخبو تاركة فراغًا سرمديًا ومعها يزول الألم .. ثم كان كل شيء يعود مرة أخرى .. كان يتمنى الموت لكنه لم يدرك قط أنه تمناه .. الظلام الدامس البكر .. الصخرة التي كشف عنها الجزر في شاطئ (ريفير) .. كانت أمه تأخذه إلى هناك .. وكانت الصخرة البيضاء تغطي بالأمواج كلما تعالى المد .. وكان يصر على الجلوس هناك يراقبها .. ثم يأتي الجزر .. وتتكشف الصخرة ببطء .. ببطء كأنيا بوحش أسطوري يغفو تحت الأعماق .. كانت الأم تجمع حاجيات (بولي) .. نعم! .. هذا هو اسمي .. (بولي) .. كنت قد نسيت .. وهنا - بين أستار الظلام - أدرك أنه لا يستطيع أن يتنفس .. أدرك ذلك في رضا لأنه منم اللعبة ولم يعد يتحمل أكثر ..

وهنا شعر بشفتين جافتين تنطبقان على شفتيه .. وشعر بالهواء يندفع في فيه .. حنجرته .. رننيه .. وشم في اشمنزاز رائحة الأنفاس مختلطة بالشيكولاتة وكعك الفانيليا ... وسمع الصوت يصرخ :

« تنفس يا (بول) .. تنفس .. عليك اللعنة ! » ..
حاول أن يقاوم .. لكن الهواء الملوث بالشيكولاتة عاد
بندفع عبر رنتيه .. أرجوك .. لا ... لا تدخل في هذا الشيء
البشع في صدري مرة أخرى ..
« تنفس .. عليك اللعنة ! » ..

في هذه المرة سعل بقوة .. وحاول أن يجعل صدره
يتحرك قبل أن تعيد الكرة .. سعل .. وفي هذه المرة
استطاع أن يأخذ نفساً عميقاً .. وبدأ يتنفس بعمق محاولاً
أن يفصل صدره من عفن أنفاسها ..
وعاد ينزلق إلى عالم الغيبوبة .

هذه المرة اقترب كثيراً جداً من الصخرة .. وأدرك دون
جهد أنها تلخص حالة آلامه .. فحين ينحصر الجزر عنها
يتزايد ألمه .. وحين يرتفع المد وتغطيها المياه يتلاشى ألمه
تماماً .

وحين استطاع أخيراً أن يفتح عينيه .. وأن يفتح شفتيه
برغم اللعاب اللزج الملتصق بهما ؛ وحين رأى المرأة
جالسة جوار فراشه تقرأ كتاباً ، كان أول ما لاحظته هو أن
مؤلف الكتاب يدعى (بول شيلدون) .. بصعوبة تذكر أن
هذا هو اسمه ..

أما ثاني شيء فعلته فهو أن سأل السؤال التقليدي :

« أين أنا ؟ » ..

قالت في رزاة :

« أنت في (سايدوندر) بـ (كولورادو) .. اسمي
(أنى ويلكز) .. وأنا .. » ..

« أعرف .. أنت المعجبة الأولى بكتاباتي ... » ..

ابتسمت .. وقالت :

« بالفعل أنا كذلك ! » ..

★ ★ ★

من جديد يعود الظلام .. ثم الألم .. والغشاوة ...
لا يذكر عن الألم سوى أنه كان أحياناً يتلاشى .. ولا يذكر
عنها سوى رائحة أنفاسها .. وأصابعها تدس شيئاً ما في فمه
على فترات منتظمة .. شيئاً له شكل كبسولات الدواء ، ولما لم
يكن هناك ماء .. كانت الكبسولة تذوب في فمه تاركة مرارة لا
توصف ... كان يود لو بصقها لكنه كان يفهم أن هذا المذاق
المريير هو الذي سيجعل المد يفمر الصخرة فيزول الألم ..
كان اسمه هو (بول شيلدون) .. الكاتب نصف الشهير ..
تزوج وطلق مرتين .. يدخن بإفراط .. وقد نجا من حادث
مروع ليقع - كما عرف فيما بعد - في مصيدة مرعبة ..

★ ★ ★

كانت تذكره بصنم إفريقي في إحدى قصص (رايدار
هجار) .. مثل (هي) أو (كنوز الملك سليمان) ... قامت بها

الفارعة وجسدها الضخم تحت السويتر الصوفى الذى ترتديه دائماً ..

ثم ذلك الشعور بـ (الصلادة) الذى تمنحه إياه .. كأنها مصممة تماماً بلا أوعية دموية ولا أحشاء داخلية ، وكأن عينيها مرسومتان على الصخرة التى تمثل وجهها .. مثل الأصنام كانت تمنح النفس شعوراً بعدم الراحة .. بل والذعر .. إلا أنها - على خلاف الأصنام - كانت تمذه بالكبسولات التى تنسيه الألم .. وعلى فترات منتظمة كل ست ساعات .. وعندئذ يبدأ المذ .. وترتفع المياه .. وتختفى الصخرة ومعها الألم ..

وعندما استطاع أن يفهم ما يدور حوله ، أدرك أنها تعطيه مسكناً قوياً اسمه (نوفريل) (*) .. ومن الواضح أنها تملك منه مخزوناً هائلاً .. وأدرك - فى هلع - أنه صار مدمناً تماماً لهذا المسكن ..

عرف كذلك أن هذا الدواء يحدث هبوطاً حاداً فى التنفس .. ولعل هذا هو السبب فى توقف تنفسه فى تلك الليلة .. لقد أعطته جرعة غير محسوبة كادت تؤدى بحياته .. أما آخر ما عرفه فهو أن (أنى ويلكز) مجنونة .. مجنونة إلى حد خطير ..

★ ★ ★

(*) نواف وسمى .

فيما بعد قالت له إنها قرأت رواياته مراراً عديدة ، إلا أنها قرأت قصصه التى جعل بطلتها (ميزرى) مرات تفوق الحصر .. وأنها تمنى لو أنه يكتب أسرع من ذلك .. وأنها لم تصدق قط أن ضحية حادث السيارة الذى أنقذته هو كاتبها الأثير (بول شيلدون) حتى بعد أن رأت بطاقةته الشخصية ..

- « أ .. بالمناسبة .. أين محفظتى ؟ » .

- « وضعتها لك فى مكان آمن .. » قالتها وقد بدأت نذر عاصفة تلوح على وجهها مما أثار هلع « هل حسبتى سرقّت منها شيئاً ؟ » .

- « كلاً بالطبع .. إنه » .

إنها لن تفهم أبداً أن حياتك كلها داخل هذه المحفظة .. حياتك خارج هذه الغرفة .. خارج مدينة الألم .. خارج الزمن الأبدى المتمدّد كقطعة من اللبان ينفخها طفل أخرى .. لهذا قال لها :

- « كان أبى ينصحنى ألا أفارق محفظتى ولقد صارت طبيعة ثانية عندي .. لو كنت قد ضايقتك أستمحك عذراً .. » .
قَالَهَا وشعر برنسا حين وجد العاصفة تتلاشى من قسماستها .. حاول أن يحرك قدميه لكن الألم كان شديداً ..

- « لا تحاول » قالتها في رقة « لو حاولت إرغام قدميك على الكلام قلن تسكتن أبدا يا (بول) .. وأنا لن أعطيك مسكنات لمدة ساعتين .. »

لماذا أنا لست في المستشفى ؟ .. كان يتعنى لو سأل هذا السؤال ثم رأى أن الوقت ليس مناسباً لهذا ..
- « كم تبعد هذه المزرعة عن المدينة ؟ »
- « تبعد مسافة ... »

قالتها في غموض .. وارتسمت على وجهها تعبير آثار فزعة .. تعبير ينم عن لاشيء .. عن الخواء .. لقد رأى منذ أعوام ذات التعبير في مصحة أمراض عقلية فماذا كان اسم المرض ؟ .. (كاتاتونيا) .. نعم .. هو كذلك .. وها هي ذى تعود إلى عالم الواقع .. كأن الحرارة تعود لها ببطء ..
- « كنت ذاهبة للمدينة بسيارتى العتيقة لشراء طعام للماشية من متجر (ويلسون) برغم نذر العاصفة في المذباغ .. كنت أريد أيضاً شراء آخر قصصك (طفل ميزرى) لكنى لم أجدها بعد .. »

- « هل لديك الكثير من الماشية ؟ »

سألها هذا السؤال لأن وجود الكثير من الماشية يعنى أن هناك من يساعدها ، كرجل أجبر على الأقل .. كان يبحث عن آخرين .. وهي لم تكن ترتدى خاتم زواج ..

- « ليس الكثير .. ست نجايات بياضة .. بقرتان .. و (ميزرى) ! »

ولما رأت دهشته ضحكت وأصدرت صوت الخنزير :
- « ووينك ! .. ووينك ! .. خنزيرة طبعاً ! .. إنها ودود لطيفة .. »

اتسعت عيناه ذعراً .. لكنها لم تلاحظ شيئاً .. وأردفت :
- « وبعد مسيرة خمسة أميال بدأ الجليد يتساقط .. وفجأة لمحت سيارتك مقنوبة جوار الطريق .. فتوقفت ونزلت لأرى ما يحدث .. كانت أنوارك مطفأة .. وسمعتك تن .. »

ونظرت له في حنان أمومي مزعج ..
ولأول مرة بدأت الفكرة تتضح في ذهن (بول) .. إتنى لنى مازى حقيقى .. هذه المرأة ليست على ما يُرام ! ..

★ ★ ★

أخيراً استعاد صورته في فندق (بول يرادو) إذا أنهى قصته الجديدة ، التى - والله الحمد - لم تكن بطلتها هي (ميزرى كاستين) .. لقد سئم هذه الشخصية حتى النهاية .. ولكم أسعده أن يقتلها في آخر خمس صفحات من قصة (طفل ميزرى) وغرق بعدها في ضحك هستيرى ..

و حين كتب كلمة النهاية .. أخذ يجوب الغرفة مقهقها :
أخيرًا أنا حر .. أنا حر .. لقد ماتت اللعينة (ميزرى) ..
وبعد ما كتب قصته الجديدة المعاصرة (سيارات
سريعة) .. وجعل بطلها لص سيارات .. وحين انتهى منها
شعر بالرضا ..

- « لعلك قد ربحت جائزة كتاب العام القادم
يا صديقي .. » .

كذا قال لنفسه .. وطلب خدم الغرف كي يحضروا له
عشاء نسًا .. وصمم أن يحتفل بهذه الأهمية قبل أن يعود
إلى (نيويورك) .. سيأخذ السيارة الـ (كامارو) ويتجه
غربًا .. لأين ؟ .. لا يدري .. لا تأخذ ثيابًا ، فقط خذ نص
قصتك (سيارات سريعة) معك وانطلق إلى (لامن فيجاس)
أو (رينو) ..

العاصفة تتجمع .. الظلام يسود .. عجلات السيارة
تنزلق .. شريط الموسيقى يصم أننيك .. شيء من التوتر
يتسرب إلى روحك .. لكنك سعيد .. سعيد .. لهذا حسبت
أنك قادر على اجتياز العاصفة .. كان يجب أن تترث في
(كانا) طالبًا المأوى .. لكنك صممت على الاستمرار ..
وبأقصى سرعة ..

فقط تذكر أنك كنت تتحنى للأمام باحثًا عن لفافة تبغ في
علبة المسجائر .. ثم شعرت أن الكون ينقلب رأسًا على
عقب ..

- « كنت تصرخ يا (بول) .. ولهذا علمت أنك ستتجو ..
المحتضرون لا يصرخون أبدًا .. كنت مرتفع الحرارة لهذا
أعطيتك مضادًا حيويًا ومسكنًا .. وحين نمت بدأت تستعيد
قواك .. » .

- « لقد أصيبت قنماي .. » .
- « بالطبع .. وسأعطيك مسكنًا بعد ساعة من الآن .. » .
- « كلاً أرجوك .. أنا ... » .
كانت الصغرة واضحة تمامًا في هذه اللحظة .. كأوضح
ما يكون ، والألم يتزايد عاتيًا كاسخًا لا يرحم .. لكنها كانت
حازمة كأم تمنع ابنها من الإفراط في الحلوى :
- « بعد ساعة يا (بول) .. » .
وانصرفت

مرت الساعة و (بول) ينتظر في قلق وتحفز .. وفي
الثامنة تمامًا دلفت للحجرة وفي يدها كوب ماء وكبسولتان
من الـ (نوفريل) وجلست على طرف الفراش .. وهزت
الكوب :

- « لقد حصلت أخيرًا على نسخة من (طفل ميزرى) ..
إنني أحبها كالأخريات .. بل هي أفضلهن جميعًا .. » .

همس والعرق البارد يحتشد على جبينه :

« شكراً .. ولكن .. أرجوك .. رجلى .. ألم .. »
همست هي كأنما تحلم :

« أعرف أن (ميزرى) ستتزوج (أيان) حتماً .. هل
ذلك سيحدث ؟ .. ولكن .. لا .. لا .. لا تقل ! .. دعنى أقرأ ذلك
بنفسى فلا أفسد متعتى .. » ثم إنها قربت الكبسولتين من
فمه .. ففتحه .. لكنها سحبت يدها :

« لقد سمحت لنفسى باستراق النظر إلى حقيبتك
الصغيرة .. رأيت فيها مخطوطة قصتك الجديدة (سيارات
سريعة) .. وهى قصة لا تلعب (ميزرى) بطولتها .. أليس
كذلك ؟ »

« بلى .. الـ .. الدواء .. »

وتحولت نظرتها إلى نظرة أم حانية .. وأردفت :

« لا توجد سيارات فى القرن التاسع عشر .. لقد
فهمت هذا .. وقد سمحت لنفسى بالنظر إلى ما كتبت .. أظن
هذا لا يضايك ؟ .. »

كانت تتكلم وهى تعبت بالكبسولتين .. تقذفهما من يد
ليد .. تفركهما .. تقربهما من فمه ثم تبعدهما .. وكان هو
موشكاً على الجنون .. خذى المخطوطة اصنعى من
أوراقها قبعات ورقية .. افعلى بها أى شيء .. ولكن
أرجوك .. إتنى أموت ..

« كنت أعرف أنك ولد طيب .. إن العقل الذى يفكر فى
(ميزرى) ويثبت فيها الحياة لا يمكن إلا أن يكون عقل
ولد طيب .. »

وقبل أن تلهى عبارتها بست الكبسولتين فى فمه ،
فابتلعهما دون أن ينتظر جرعة الماء .. وأغمض عينيه
منتظراً ..

« مجرد طفل .. هذا أنت .. إن لحظات سعيدة تنتظرنا
يا (بول) هنا .. فقط انتظر لترى ! .. »

رقد (بول) على ظهره بعد انصرافها يرمى السقف
ويصفى للرياح .. كان يدرك جيداً أى مازق وقع فيه ..
ها هو ذا سجين مع امرأة لا تتمتع بكامل قواها العقلية ..
امرأة تملك مخزونها هائلاً من المخدرات .. امرأة لم تخبر
مخلوقاً أنه فى دارها ..

كانت مخبولة .. لكنه كان بحاجة إليها ليظل حياً ..
« يا إلهى ساعدنى .. إتنى فى مازق مخيف .. »

★ ★ ★

٢ - الغضب ..

في الصباح التالي أحضرت له الحساء وقالت إنها قرأت أربعين صفحة من مخطوطة قصته الجديدة ، لكنها لا تراها جيدة كقصصه الأخرى ..

- « من الصعب علي أن أتابعها .. إنها تتواطى عبر الزمن الماضي والمستقبل بشكل شديد التعقيد .. » .
- « إنه التكنيك .. » قالها أملاً في أن تخلص لئها هذه الألعاب اللفظية « التكنيك .. موضوع القصة هو الذي يحدد إطارها .. » .

مسحت قطرات الحساء من على شفثيه في شرود .. كأنها تتنبأ بالضبط أين ومتى ستتساقط هذه على شفثيه .. وقالت :

- « إنها قصة خالية من النبل ..!.. وكل هذه الألفاظ البذيلة التي بها .. » .
- لأن بطل القصة نشأ في بيئة سيئة .. أنت تفهمين هذا .. » .

- « لكن الأنبياء لا يستعملون هذه اللغة .. » .



كانت مخبولة .. لكه كان بحاجة إليها ليظل حياً ..

وهنا هزت يدها بعصبية فسقطت بقعة كبيرة من
الحساء على غطاء الفراش، تقلص وجهها في
اشمزاز .. وهتفت :

- « كذا !.. انظر ما جعلتني أفعله ! » .

وألقت بسلطانية الحساء لتضطرم بالحائط ويسيل
الحساء في كل مكان :

- « إنني عصبية المزاج إلى حد مروع .. » .

ثم إنها نهضت حاملة الصينية واتجهت للباب .. وقبل
أن تخرج التفتت نحوه .. وأردفت :

- « في قصص (ميزري) لا توجد ألفاظ بذينة كهذه
لأنها لم تكن قد اخترعت بعد .. إن الأزمنة الرديئة تخلق
ألفاظاً رديئة .. ولهذا أنصحك أن تعود إلى عالم (ميزري)
الظاهر النظيف .. لن أواصل قراءة قصتك الجديدة إلا بعد
أن أنتهي من قراءة (طفل ميزري) .. » .

- « إذا كان هذا يريحك .. فلتفعل به أرجوك .. » .

وبعينين خرساوين راقبها تغادر الغرفة ..

★ ★ ★

في المساء نلت إلى الغرفة .. وكان هو غارقاً في
تهويمات النعاس حين لمح وجهها الذي اكتسب لون
الرماد .. فنهض في هلع :

- « من (ويلكز) !.. هل أنت على ماير » .

- « لا !.. » .

واقتربت منه مترنحة .. حاول أن يتراجع لكنه اضطدم
برأس الفراش .. بدا له اللحظة أنها ستسقط فوقه ، إلا أنها
توقفت جواره بوجه كظيم .. عروق رقبتها بارزة
كالحبال .. وثمة وريد ينبض بعنف في جبهتها ..
وفي توحش تقلصت قبضتها :

- « أنت .. أنت .. يا طائر الشوم !.. » .

كاد يتسائل عن سبب كل هذا .. ثم تذكر .. لا بد أنها
فرغت من قراءة القصة وعرفت كل ما كان ينبغي
الاعتراف به .. عرفت أن (ميزري) قد ماتت بعد أن ولدت
طفلها الذي سيربيه (إيان) .. وها هي ذي الآن ترمقه في
جنون وتصيح وهي تفتح يديها وتغلقهما :

- « (ميزري) لا يمكن أن تموت ! » .

- « (آني) .. أرجوك ! » .

كان بجوار فراشه ورق ملئ بالماء المتلجج .. فراها
ترفعه وتسكب الماء البارد فوقه .. مكعب من الثلج استقر
فوق أذنه اليسرى ثم انزلق على كتفه ... ثم إنها رفعت
الدورق وقذفته نحو الباب لينهشم هناك إلى ألف قطعة ...
وصرخت :

- « يا طائر الشوم !.. كيف جروت على ذلك ؟ »
احبها بكنمات متلاحقة وعينه تنمعن . كان يدرك
- ونم يكن محطاً - أن حياته تتوقف على ما سيقوله في
العشرين ثمانية التالية :

- « (نى) فى عام ١٨٧١ - زمن القصة - كانت
الكثيرات من الامهات يمتن فى ثناء انولادة .. و (ميررى)
لم تمت - لقد وهبت حياتها لزوجها وطفليها . إن روح
(ميررى) ستظل دائماً » .

- « لا اريد روحها اريد هـى . وأنت قتلتها ..
اغتلتها . »

فانتها وقد تحولت بداها إلى محائب توشك أن تقنع
عنبه من مححريهما - وغرست قضيتها فى انوسادة
على جانبى راسه ..

- « لم أقتلها يا (آنى) .. » .

- « حقا .. وأنا لم تكن قد فعلت يا سيد (بول) فمن
فعلها ؟ » بالطبع هو من فعلها . كان يمتك الدفع . وكان
يكره (ميررى) بجنون . ربما منذ الكتاب الثالث ... ولكه
- والنحى يقل - فوحى بموتها . لم يتوقع لحظة أن ينهى
(طفل ميررى) بمصرع البطلة ..

- « لم أقتلها .. لقد ماتت كما يحدث فى الحياة
الواقعية ... و ... » .

- « أتظننى طفلة الأمس ؟ .. لقد رأيت فى مهنتى الآلاف
يموتون . وكان ذلك لأن أجلهم حان .. اما فى القصص
فهم يموتون لأن كاتب القصة أراد ذلك .. والآن دعنى أقل
لك شيئاً يا طائر الشوم .. إن كاتب القصة - فى هذه المرة -
له قدمان مكسورتان .. ويعيش تحت سقف دارى يأكل من
طعامى .. » .

وفجأة . تصلبت . مرة أخرى وقفت وذراعها
متنيتان إلى جوارها وعلى وجهها تعبير خاو .

قبع (بول) فى الفراش يرمقها ويصفى لصوت الماء
الذى كان بالدورق يتساقط على الأرض . وللمرة الأولى
فى حياته جالت بذهنه فكرة القتل .. ربما كان هذا هو أمله
الوحيد والآخر ..

بطء بدأت تعود لعالم الواقع .. غصنتها الجهنمية
تتفتح .. وفى جهامة غمفت :

- « أظن من الأفضل لى أن أرحل . لا أعتقد أنه من
الحكمة بقائى هنا .. » .

- « تذهبين ؟ .. لأين ؟ » .

- « ليس هذا من شأنك .. لو بقيت هنا لربما قارفت
عملاً أحمق .. وداغاً يا (بول) » .

« وهن مستعودين لتعطيسي الأقراص المسكنة »
 دوسم رد تعسك بمقبض الباب وتغلق الباب خلفها
 لسمره الأولى يسمع صوت المفتاح يقع في يفر
 وسمع خطواتها تبعد صوت باب يغلق صوت محرك
 يبدأ في الدوران ثم يبعد تدريجياً
 لقد صار وحيداً ..

وحيداً في دار (سى) سجين في عرقه حبيب في
 فراشه كان حلقه حلق وعنده زفير
 وكان المذبح منحصراً عن الصخرة ..

★ ★ ★

واحد وخمسون ساعة ..

كان يصيح علامات بالظلم على معصمه كما سمع دقات
 الساعة لا بد أنه لم يسمع ساعة واحدة . ثم عليه
 نفس سنة لم يسمع ساعة وحده لأنه كان يصحو
 مذعوراً كلما سمع دقاتها ..

الحوج الضم الألم الفراس سباق نعدو في كبد
 يحاول كل منها أن يبدل الحائز الكبرى ، العرق البارد
 اليوم بالنكبة كان يحضر . ولكنهم نسي ذلك الصخرة
 والصحة تمام يرى كل معانهم لسمره الأولى
 وفي الساعة الثالثة بدأ يصرخ يصرخ

في الساعة الرابعة والعشرين ظهر حصن حديد في
 حنية السقف به حصن الألم بحاجة بغير

ال (نوفريل) ... الحاجة تمزقه . لربما فكر في انهوص
 من الفراش والزحف بحثاً عن الدواء . لكنه كان بلفظ
 الفكرة فوراً عائد انه لن ينجح سوى في السقوط
 ومضاعفة آلامه إلى درجة كونية ..

كانت قنماد تحت البطانية وشكلها المشوه يفرعه فلم
 يحرره قط على النظر انيهم لروية ما حل بهما . لكنه كان
 موثق به لن يتمكن من الحركة ابداً وأن الحكمة تقضي
 بالنفاد كما هو ...

في الساعة الرابعة من اليوم التالي بدأ حصن الظلم
 يسير مدغمه في حنية السقف سانه متصحم سمك
 وجهه يحلم سورق بماء الذي هشمه الشطانية
 نام .. صبحا .. نام ثانية ..

وهنا بدأ خاطر مروع يتنمخ في ذهنه هل تكون
 (سى) قد ماتت ؟ لربما انتحرت لأنها « لا تريد الحياة
 بعد ان ماتت (مررى) فودعا أبها تعام القاسي »
 وهوب تصغط رند مسنن مصوب الى رأسها
 محبونة تمام . ومن السهل ان تفعلها
 و لربما حدث بها حدث تصدم مروع بسبب هي في
 حنية الانصدم انه ومعنى هذا ان يموت هو هو كغير
 في مصيدة ..

تعنى أن يغلبه فقدان الوعي فيستريح لكن فقدان الوعي
بقي حثف عزيز المنال . وها هو ذا راقدا كدودة تتلوى تحت
المجهر بلا هدف سوى الموت ..

★ ★ ★

وحين عادت أخيرا ظن أنه يحتم ..
ثم أدرك أنها حقيقة . وأنها ترتدى قبعة واسعة وثوباً
أزرق اللون . وان محياها متورد والرضا على وجهها .
وان عينيها تتسمعان بالحياة .

بدأ بصرخ .. يتوسل .. يعوى ..

إلى ان وحدها تناوله كوباً من الماء وتطلب منه أن
يرشف منه . وهي تضع يداً مثلوجة خلف رأسه حتى
لا يشرق . رشف فى جشع ثلاث جرعات ثم راها تنتزع
الماء منه :

- « لا يا (بول) .. جرعة صغيرة فى كل مرة حتى
لا تنفأ .. »

اهتزت يده فى لهفة متوسلاً :

- « (انى) !.. أتوسل إليك !.. الدواء .. الألم .. »

هزت رأسها فى تسامح .. وغمقت :

- « ساعطيك إياه . ولكن أولاً هناك مهمة يجب أن

تقوم بها لى .. سأعود إليك حالاً .. »

ونهضت متجهة إلى الباب .. فصرخ فى لهفة :

- « لا ! »

إلا أنها لم تعبأ به .. وبذلك قبع فى الفراش محاولاً
الابتعاد برغم كل شيء . ثم . بعد دقائق فوجئ بآخر مشهد
توقعه فى حياته .. كانت الحمقاء تدفع أمامها شواية
فحم !... شواية من النوع الذى يستعملونه فى النزهات
الخلوية .. وها هى ذى الآن فى غرفة نومه مستدعية
ممرضة مسهية من قصص القرابين الوثنية .. بالفعل لم
يكن مخطئاً حين تذكر القرابين الوثنية لأن (انى) كانت
تحمل معها مخطوطة قصته (سيارات سريعة) - نتاج
سنتين من العمل الشاق - ومعها علبة ثقاب مليئة !

★ ★ ★

- « لا ! »

صرخ فى جنون وقد أدرك ما تتلوى عمله . ولم تفارق
ذهنه فكرة اليمية .. لو أنه فقط استغنى عن بضع دولارات
وأعد صورة احتياطية لهذه المخطوطة .. لماذا لم
يفعل ؟.. لم يخطر له قط أن النسخة الوحيدة على وجه
الأرض لقصته ستقع فى يد (انى) ..

- « بل نعم ! » قالتها وهي تمد علبة الثقاب نحوه « إنها

قصة رديئة وبذينة »

صاح فى جنون وقد أنساه غضبه واجب الحذر :

- « أنت لا تعرفين الفث من السمين لأنك حمقاء ! »

- « وأنت لا تعرف مصلحتك يا (بول) هيا حذ الثقاب ! » .

وهو فوجى بعنة دواء تحت الفه عنة أنيفة برقة مكتوب عليها (نوفريل) . ثم (عينة طبية محمية) ثم (لا يصرف دون روثنة طبية) . وكان عرضها واضحا . إذا أحرق المخطوطة ستعطيه كبسولتين من الدواء . وسنبيل له الفرش الذي بلله بالنول . وستقدم له وحية ساحبة . وسوف يرون الألم والجوع ويظلموا . أما إذا لم يفعل فس يكون بوسعها عمل شيء

- « أنت شيطانة ! »

- « هذا هو ما يقوله نطفل عن أمه حين تدخل مطبخ نلحه يلهو في مسحوق العسل تحت الحوص ' وهذا يحرق الأم لكنه لا يمنعها من أداء واجبها كما ينبغي أن واجبي الآن . »

الحبوب الحبوب ' المحظوظة يحوي عمل سبتين و ١٩٠ ألف كنمة . لكنه بحاجة إلى الحبوب النعينة . - « اب بانتظارك يا (بول) »

عليك اللعبة ... مادا تحاول ثباته يا (بول شيندون) . ما إذا دفعك إلى أن تموت وتح من أجل كتب لا تعرف مصيره ولا يحوي سوى أوهم " فيمن تحاول أن تؤثر؟ وإية نتيجة تنتظر ؟ حتى (جاليبيو) تراجع عن نظرياته بمجرد أن أدرك أنهم جادون في تهديده ..

- « أنا بانتظارك يا (بول) .. »

نعم ! هلمى ! ... ناوليني علية الثقاب .. ناوليني قذف لهب وعبوة نابالم إذا أردت ! .. لكن شيئا في روحه ظل يقاوم بعنف ..

- « إذن فلتحرقها أنت ما نمت تريدن ذلك .. »

- « أتعنى هذا يا (بول) لكني لا أستطيع .. »

- « ولماذا ؟ »

- « لأنك أنت من ينبغي أن يفعل هذا بكامل إرادته ! »

بيد مرتحفة تدول علية الثقاب منها .. وحاول أن يشعل عودا لكنه لم يستطع .. من ثم تناولت هي الثقاب وأشعلت له عودا ثم ناولته إياها . ووضعت الصفحة الأولى على الشواية . النهب يتعالى . ثم الصفحات التالية لها تتجدد الكمات أنتى كتبها منذ أربعة وعشرين شهرا . قال (نوني) لفاته في حزن « ليست لدى سيارة . وإنتى لبطيء التعلم لكننى أقود السيارات بسرعة مذهلة » . ينك الأم المحاض . ومشيه المحبون بين حشرات امبرل .. يذكر صوت جرس كنيسة بعيدة . ويذكر لهفته . كما في كل مرة ، متعة الدم المقدسة ..

كما في كل مرة ، الخشية من أن يكتب أسوأ مما أراد أن يكتبه .. ثم .. كما في كل مرة .. اللذة الصارخة والفرحة بأن الرحلة قد بدأت ..

- « (آنى) . أرجوك .. لا ترغمينى على ذلك . »

- « لكنك قد بدأت بالفعل .. »

وهكذا .. أحرق (بول) كتابه ..

★ ★ ★

- « أحسنت يا (بول) .. أنت ولد طيب ولك روح رياضية عالية .. أعرف أن هذا يؤلم مثلكم قنماك، لهذا لن أطيل عذابك » .

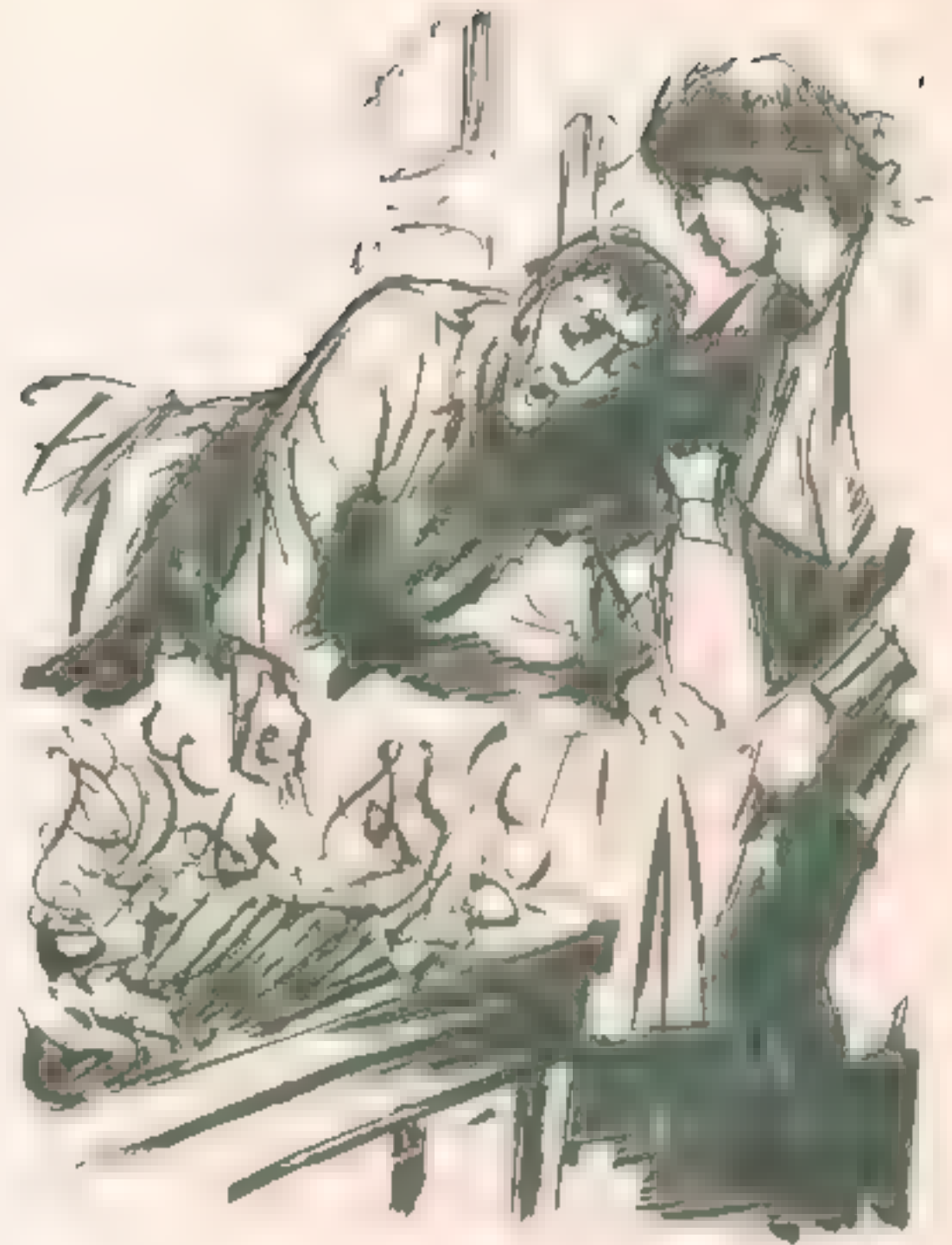
قالتها وناولته عود ثقاب أحياناً ليلقيه على كومة الأوراق السوداء التي كانت قصته يومياً . منات القصصات المحترقة تتطاير في هواء الغرفة الذي صار خانقاً .. لكن (بول) لم يهتم كثيراً حتى لو احترقت الغرفة ذاتها .. لم يعد شيء يعنيه ..

بعد ثوان جاءت (آني) ببلو مليء بالماء وسكبته فوق الشواية لتطفئها .. ثم أخذت كتلة الرماد المبتل خارج الغرفة ، وعادت له لتدس كبسولتين في فمه .. كان آخر ما فكر فيه قبل أن يغمض عينيه هو - « لسوف أقتلها ! » .

★ ★ ★

لم يستطع النوم ..

الأفكار تتلاحق في ذهنه كأنها قصاصات أوراق في مهب الريح .. كما معزولان في مزرعة بعيدة ولا يوجد جيران قريبين لأنهم - كما قالت له من قبل - لا يحبونها .. وماذا عن سيرتك الـ (كامارو) ؟ لا بد أنها في مكان



ثم سولت هي الثقاب وأشعلت به عوداً ثم دولته إليه ووصفت

الصفحة على الشواية

قريب فهل سيجده رجال الشرطة ؟ . نربما وجدوها ..
وعندئذ كانوا سيبدءون حملة تفتيش واسعة .

المرّة - كما هو واضح - لا تشهد التفاز ولا تسمع
المنبع . لا إله كان منبعلها مروذا سماعتى اذن .. لكنه
- للأسف - يستطيع أن يستنجح أنه ما دامت الشرطة لم تأت
فهو لم يجد سيارته . وما دام لم يجدها فمن الواضح أنه
لم يجدها أبدا !

شرع يتحلى التصايط الموسيم الذى سياتى باحثا عنه .
بارد الطبع - يرتدى منطرا أسود ليرى المتهم صورته
فيه مزدوجة .. ونبرة صوته الهائلة :

.. لقد عثرت على سيارة مقنونة عند هضبة
(همدى) تحصى كاتب شهرا اسمه (بول شيلدون) لم
حدد حثته لكث وحننا اثار نداء على المقاعد ، فهل رأيت
رجلا حريحاله هذه الاوصاف يوم العاصفة ؟ رجلا طويل
القامة فى الاربعين من عمره وشعره بلون الرمال .
يرتدى الحنر وقميصا محظوظ .

ستقدم له (ن) قدحا من القهوة (ستكون بالطبع قد
تأكدت من خلق كل الاسواب بين (بول) و (شرطى)
وسقوف فى ثقة انها لم ير أحدا لأنها عدت لداره سريعا
حشية العاصفة . عندئذ ينهض الشرطى شاكرا لله قدح
القهوة ويطلب منها أن تنصل به إذا ما حذ جديد .. من

يدري " ربيع حدث هذا انمشهد بالفعل وزعمت زار هذا
الشرطى الخيالى السيت بينما كنت فى عيبوبة المخدر
وبد الحاضر يعرق فى أوراق مسودة تستعمل كانت
مخطوطة (سيارات سريعة) تحرق اسم عيبوبة ..
يا للهول ! .. كانت تحرق عمله ببساطة لأنها لم تكتب فى
حياتها ولا تفهم لغة الخلق . كل عتارها ، الأحمق بذاتها
يجمعها تحسب أن هذا هو الصواب . ربما لو كنت عليها
وزعمت أن هناك نسخة أخرى من لمخطوطة ربما لم تكن
وشاك . وربما فهمت أن تدمير العمل يتجاوز قدراته
ولكن لا . من يدري " إن عتارها عن تدمير الكتب السدىء
قد بذعها لتدمير مؤلف الكتب السدىء . ومن المؤكد أنه
لا يوجد نسخة أخرى من (بول شيلدون)

أغمض عيني . . وتهد . .

صبرا يا (ن) إنه شهر (فبراير) وعما قريب
يسود الحيد وتكشف سيارتى لعبون فداها رجلا شرطة
أو فلاح على محراث أو صبية كشافة . عندئذ

★ ★ ★

فى الصباح أحضرت له الآلة الكاتبة
عتيقة منية تتروى والروى . تعود انى عهد كنت
فه الآلات الكاتبة الكهربائية والتطريون الملون وهو اسم
المنسوع من الخيال لعننى ، انه كاتبة متكلنة حببها له
ووصعتها - لاهثة - على اهرش عند قدميه

- « حصن ا.. ما رأيك ؟ » .

- « جميلة ا.. أنتيكة حقيقية ! » .

صاحت في حلق :

- « لم أشتريها من متجر العانيات بل من متجر الأدوات المستعملة .. إن هذه الآلات العتيقة تظل بخيرها للأبد .. هي ليست سوى دبابات !. اشتريتها من تلك الملعونة انثرثرة (ناسي دارتمونجر) في محلها . هي إنسانة سيئة .. إنسانة قذرة ... » .

كان قد تعود تماما على نورات مزاجها وخضع تماما لها . كان يعرف متى تكفهر ومتى تبسم ، ومن المذهل أنه ارتبط بفساد بدورتها هذه . يضحك متى ضحكت ويرتجف هلعاً متى قطبت .. لكن انثورة هذه المرة - لحسن الحظ - لم تكن تخصه . بل تخص (ناسي دارتمونجر) ..

- « إلا أن بها عيباً بسيطاً - أعني الآلة - هو أن حرف (النون) معطل .. انظر بنفسك .. » .

وأملت الآلة نحوه ليري دائرة الحروف المتراسة وبينها حرف ناقص كأنه ضرس مخلوع في طاقم أسنان متهاك ..

كانت الآلة ترمقه بحدة - يستطيع أن يقسم على ذلك - واعدة إياه بأوقات عصيبة ..

- « جعلت المرأة تخفض الثمن خمسة دولارات لأنني قلت لها إن حرف (النون) من الحروف الهامة في اللغة .. بل هو حرف هام في اسم كتيبي الأثير !.. » .
قال لها مدهناً :

- « وهو حرف هام في اسم ممرضتي الحبيبة ! » .
- « يا لك من وغد ! » .

واحمر وجهها فازدادت بشاعة . لو أن صنماً من الأصنام المرعبة في روايات (رايدار هجارد) قد شعر بالخجل . لبدا مثل هذه المرأة ... قالت باسمه .

- « كلّفني الكرسي المتحرك كثيراً لكنني لأهتم بذلك ذرة .. إن الوقت قد حان كي تتعود الجلوس بالإضافة إلى أنك لن تستطيع الكتابة راقداً .. » ثم فرقعت بأصبعها كأنها تقه برنامج منوعات في التلفاز .. وهتفت :

- « لقد أحضرت لك لوحاً خشبياً قطعه على المقاس . وكذا الكثير من الأوراق .. انتظر ! » .

وعادرت العرفة متواشبة ثم عادت بعد ثوان بكبرى
محرك وقد راحت لوحاً من الخشب على مسنديه ،
ووضعت الآلة الكاتبة على السطح صانعة بذلك نوعاً من
مكاتب المعوقين ودون جهد رأى (بول) أية تعاسة
سيعيشها وهو سجين هذا المقعد ..

- « وماذا تريد منى أن أكتب إذن ؟ »

احمرت عيونه والتمعن وهي تنظر له فى بشوة

- « سستب خمسة حيدة بـ (بول) سستب الفضل

قصصك سستب (عودة ميررى) ' ' »

★ ★ ★

٣ - حملة استكشاف ! ..

- « عودة (ميررى) !؟ »

ضمت يديها القويتين إلى صدرها والتمعن وجهها ..
وهتفت :

- « نعم يا (بول) !.. سيكون كتاباً خاصاً لى انا فكر
فى هذا .. النسخة الوحيدة من أحدث قصص (ميررى) لى
انا وحدى .. وسيكون هذا هو أجرى على القيام بتمريرك
حتى عدت بكامل صحتك !.. »

- « لكن (ميررى) قد ماتت .. »

وهنا توقف وقد أدرك - لأول مرة - أنه يستطيع ان
يعيدها للحياة .. لم لا ؟.. إن الرجل الذى يتوسل من جن
المحدر لن يضره فى شيء أن يكتب بالامر

- « أنت تعلم يا (بول) ان (ميررى) لم تمت »

بطء رفع وجهه نحوها .. وضاعطاً على كل حرف من
كلماته همم :

- « (أنى) .. إذا كتبت لك هذا الكتاب .. هل ستتركينى
أرحل ؟ »

- « أنت تتصرف كما لو كنت سجينى .. »

نظر لها في صمت ولم يعنى . فأردفت في نوع من خيبة الأمل :

- « ستكون حراً . هل هذا هو ما تريده ؟ » .

- « أريد كل نسخ (ميزرى) الموجودة عندك من أجل المطابقة .. »

- « لك هذا . ولكن ما معنى (مطابقة) ؟ » .

- « انه التمسق التاريخى للشخصية .. الأماكن . الخبرات . وكلها أحفظها في (دوسيه) مفهرس في داري ليس معي الآن .. »

لم يبد عليها أدنى اهتمام بهذه الأسرار التكنيكية التي كانت تسهر هواة الأدب عند سماعها ، والسبب واضح .. إن (أنى) هي نموذج للجمهور المثالى .. تحب سماع القصص لكنها لا تهتم بتأني باليات صناعتها .. وهي تؤمن بأن (ميزرى) ومن حولها حقائق لا مجال لمناقشتها ..

- « والان سأتركك الى أن ترتدى قبعة التفكير .. سأدرس تجليد الكتب لأتمكن من تجليد (عودة ميزرى) وسأضعها جوار الانجيل الخاص بأمى .. »

وانجهدت نحو الباب في مرج .. ثم توقفت قائلة :

- « سأتيك بحساء بطاطس وصدر لحاجة بعد نصف ساعة .. أنت ولد طيب ، وسوف آتيك بالدواء في وقته .. ومن يدري .. ربما أعطيتك كبسولة إضافية في وقت النوم .. يجب أن أطمئن إلى أنك نلت قسطاً كافياً من النوم الهادئ .. » . وقبل أن تغلق الباب ناولته قبلة شنيعة على الهواء ..

★ ★ ★

في الصباح أيقظته (أنى) بينما أشعة الشمس الدافئة تتمطى من النافذة .. كان قد حلم بأن (اسى) هي (شهر زاد) في إحدى قصص ألف ليلة وليلة .. على أنه ، ركسحف هذا الحلم حين صبح من النوم .. لم تكن (أنى) هي (شهر زاد) بل هو .. هو المكلف بتسليتها والنويل له إن عجز عن سد انتباهها . قامت بتحريك المقعد إلى حوزة فخذ لتسقط أشعة الشمس عليه لأول مرة من دهر .. كأنه بحلده الذى لطخته قرح الفراش بصلوى صلاة شكر لندلق الأعظم .

ومن النافذة رأى السماء الزرقاء .. كأنما خيقت في هذه اللحظة .. وسجادة من الأعشاب الخضراء تمتد إلى ما لانهاية .. يتوسطها جرن أنيق الشكل .. وجواره عربية (جيب) شيروكى معتنى بها إلى حد كبير ، ننت منه (أنى) ووضعت أمامه صينية عليها وجبة حفيفة وجلست جواره ترمقه إذ يأكل ..

« اراك معحباً بالجرن .. » قالت فى شرود « مجرد
منظرة) إن تنظيف الجليد حين يقع على سقفه لهو
(العك) الحقيقى .. » .

(عك) و (منظرة) و (طائر الشوم) .. لو قدر لك أن
تخرج من هنا حياً وأن تكتب عن (أنى) فلا تمن قاموس
كلماتها هذا ..

« ولا ي (بول) .. لتبدأ الكتابة .. »

« حسن .. ولكن .. هذا التسوع من الأوراق
لا يأسبنى .. » .

« لكنها أغلى الأنواع ! .. » .

« ام تقل لك امك إن الأغنى ليس بالضرورة
الأفضل ؟ » .

فاتها مسمتعا بثارة حنفها فهو واثق بأنه - على
الأثر - قادر على قهرها فيما يتعلق بالنقط التكنيكية التى
لا يعرف عنها شئ . وفى صبر بدأ يشرح لها أن الكتابة
على هذه الأوراق الناعمة تزول بسهولة بمجرد مسحها
بالاصبع .

قالت فى حنى :

« وهل أنت سوى أن تجلس وتمسح كل صفحة
باصبعك ؟ » .

« إن احتكاك الأوراق ببعضها فى أثناء التقلب كاف
جداً .. دائماً لابد فى مهنتنا هذه من تقليب الأوراق بحثاً
عن اسم أو تاريخ .. » .

« (بول) .. أنا أكره بشدة أن تسمى هبة الله العطيمة
لك (مهنة) .. هذه وقاحة ! » .
« أصف ... » .

« وعلى كل حال سأحضر لك هذه الأوراق
(المقرفة) .. فلا ترعجنى .. » .

ثم مدت يدها الغليظة إلى شعره فاقشعر .. حاول
الايفعن لكن هذا كان أقوى منه .. وبصوت غليظ همست
« سذهب للمتجر الآن ولكنى أريد منك أن تذكر
شيئاً .. ربما أبدو لك غيبة أو بطيئة التفكير لكنك لن
تخدعنى أبداً يا (بول) فلا تحاول ذلك » .

نظر لها فى هلع . كان شعرها منتثراً على وجهها وقد
تحرر من دببسه ، ونظرة الصنم الغاضب فى إحدى
روايات (رايدار هجارد) .. ثم انه سمعها تعوى من بين
استفانها :

« جى يى ياهده ! » .

وهوت بقبضتها على كتلة الألم التى كانت يوماً ما
ركبته .. فصرخ .. هوى برأسه للوراء وقد وثت العروق
على جبينه وعنقه ..

- « والان .. لتجلس ها هنا وتفكر فى كل الأشياء التى
استطيع عملها من أجل إيدائك لو حاولت خداعى .. اصرخ
إذا أردت فلن يسمعك أحد .. لا أحد يمز هنا لانهم جميعاً
يعرفون أن (انى ويلكز) مجنونة .. الجميع يعرف ما فعلته
حتى ولو كانوا قد برءوا مساحتى ! » .

واندفعت للباب . ثم أنها استدارت نحوه فجأة .. فصرخ
ثانية متوقفاً حمة جديدة ومزيذا من الألم .. كان يرتجف
كالورقة محاولاً الا يفعل لأن الرجفة تزيد الالمه .. كان
يبكى كطفل ..

وحين سمع محرك السيارة يهدر مبتعداً أخذ يردد :
- « يا الهى الرحيم .. حذنى بعيداً عن هذا الكبوس أو
أمتنى ! » .

كان الألم قد استيقظ .. والجزر قد بلغ مداه حول الصخرة .
★ ★ ★

والان هو ذا المعلق المجنون يصف أحداث المباراة فى
ذهن (بول) :

- « أنا لا أصدق جرأة هذا الـ (بول شيلدون) .. لا أحد
من المشاهدين فى استاد (انى ويلكز) يصدق ما يراه ..
انه يحاول التحرك بالكرسى المتحرك بعد الضربة الأنيمة
التي تلقاها ' هو ذا ' .. نعم ! .. دعونا نر المشهد
بالعرض البطيء .. »

كان العرق والدمع يغمران شفتيه وهو يحاول .. الألم
يعصف به .. لا يمكن أن يوجد كل هذا القدر من الألم فى
العالم .. كأنما الشياطين تلوك لحمك .. العقارب ..
الـ (نوفريل) .. الشيء الوحيد الذى يدفعه لتحركة .. يجب
أن تبحث عنه وأن تجده فى الوقت الذى انصرفت فيه ..

« (بول) يحاول بجرأة .. ترى هل ينجح ؟ »
ثمة مشاكل عدة .. الباب المغلق .. البحث عن
الكبسولات .. احتمال أن تعود فجأة وتضبطك متلبساً ..
لا يهم .. فنتعن بكل مشكلة فى وقتها أو لنت .. أما الان
فالدواء هو الأهم ...

إن المقعد يتحرك .. هذا رائع ..
ضغط على شفته السفلى وبدأ يحاول الدوران حول
محور المقعد مستعملاً ذراعيه .. كان مجهوداً يفوق قدرة
البشر .. حتى أنه غاب عن الوعي بضع دقائق .. ثم عاد
يواصل ما بدأه ..

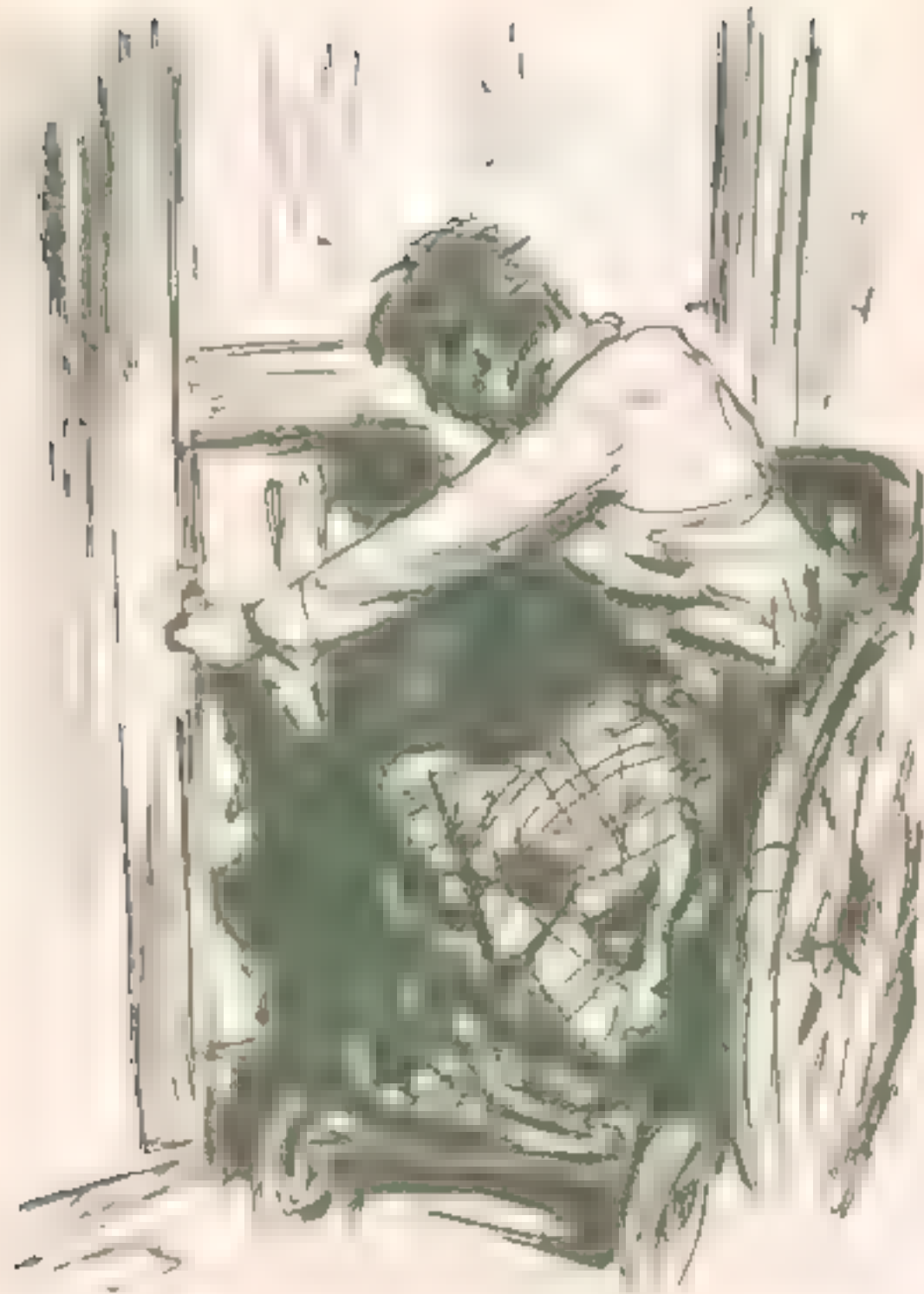
مذ يده بأقصى ما يستطيع إلى الأرض .. إلى ثلاثة
دبابيس شعر سقطت منها .. لكن الدبابيس ظلت بعيدة عن
مناول أصابعه .. العرق يغمر البيجامة وينساب على
عنقه .

« لا اظنه قادراً على الوصول إلى الديابيس يا شباب ..
 كان مجهوداً طويلاً لكنني أخشى أنه ينتهي هنا .. »
 استنى على ناحية المقعد اليمنى .. كان مفصل فخذه
 الأيمن يوشك على الانفجار .. يمد أصابعه كما لم يمدّها من
 قبل .. لمس دبوساً لكنه - فقط - نجح في أن يبعده أكثر ..
 عياده حاضطتان .. العرق يغمر حاجبيه .. أسنانه تعصر
 طرف لسانه ..

في نهاية تمكن من الديوس .. واعتصره في قبضته ..
 نلس يلهث بعض الوقت ويلتقط أنفاسه .. ثم أنه حرك
 المقعد نحاه قفل الباب الذي أغلقته هي .. كان (توني
 بوسارو) يظل قصته (سيارات سريعة) لص سيارت ..
 وفي مطعم اسانبيهم لحاً لرجل شرطة متقاعد عنده كيف
 يستخدم لبايس الشعر في فتح السيارات وكيف يعطل
 الإنذار وكيف يبدأ المحرك .. لقد صار (توني) حفة من
 ل .. ل .. لكن ذكره لم تمت لذلك ..

امسك بالديوس .. كان القفل من النوع العتيق .. وهو
 واثق من أن يديه لن ترتجفا .. لا يمكن أن ترتجفا ..
 هذا هو داء علاج القفل من الداخل .. يوشك دبوس الشعر أن
 يسد .. لكن لا أرجوك يا إلهي احفظه لي ..

« كل الجمهور بالإستاد صامت ينتظر .. (بول
 مسدون) مستمر في محاولاته البطولية .. هيا! .. شجعوه
 يا شباب! »



هنا هو داء علاج القفل من الداخل .. يوشك دبوس الشعر ..

بتهم .. لكن لا .. أرجوك يا إلهي احفظه لي ..

ضغط خفيف على الرفاص .. قليلاً .. قليلاً .. دفعة
أخرى يا إلهي ! . سمع صوت قرقرة فأدرك أن الدبوس قد
تحطم داخل القفل . وقبل أن يعلن لنفسه أنه فشل أدرك أن
الباب قد انفتح أخيراً !..

تعالى الهتاف المجنون في الاستاد الخيالي على حين
شرح المعلق يردد :

« دعونا نر النقطة بالسرعة البطيئة .. » .

لكن حناجر الآلاف ظلت تردد الصراخ الحماسي ، دعت
.. بالطبع - من الملايين الذين يرون المشهد على شاشات
التلفاز ..

★ ★ ★

كنت لحظة سبحة - بل مربعة - حين أدرك أن المقعد
لا يمر من الباب .. وأن عرضه يزيد على اتساع الباب
ببوصتين . وهنا تذكر أنها أمالت المقعد على محوره
الطولي حين ادخلته الغرفة أول مرة الأمر الذي لن
يستطيعه أبداً ..

بعنف حاول أن يحشر نفسه .. تشبث بجائبي الباب
ودفع المقعد بعنف غير عابئ بأن جوانب العجلات
ومحاورها تخدش خشب الباب بعنف ..
لكنه مر . . في الحقيقة مر

على أنه حين رفع وجهه عن الأرض وجدها واقفة
أمامه !.. كانت أسنانها تلتعج .. وفي يدها بندقيّة مصوبة
نحوه ..!!..

- « ما دمت تريد حريتك إلى هذا الحد يا (بول) فمن
واجب أن أمنحها لك !.. » وضغطت على الزناد

★ ★ ★

لم تتطلى الرصاصات ...

في الواقع لم يكن وجود (آني) سوى كابوس رآه حين
أغشى عليه .. على أنه قال لنفسه إن هذا ليس مجرد كابوس بل
هو إنذار .. فمن الممكن أن تعود في أية لحظة ..

لقد خرجت في المرة السابقة خمسين ساعة .. فلعلها
تخرج ثمانين هذه المرة ، ومن الوارد أن تعود الآن في أية
لحظة لتفجر رأسك !..

وبدا يدفع المقعد عبر الممر ..

كان هناك حمام على جانب الممر ، وكان يعرف بوجوده
لأنه سمع المياه تتدفق منه مراراً من قبل .. نظراً بداخله فرأى
حوضاً و (بانيو) صغيراً ، وثمة صيدلية صغيرة معلقة .. ولم
يكن هناك (تواليت) ..

عضلاته ترتجف كأنما كل الوقت الذي أضاعه فيما مضى
يمارس الرياضة كن حلماً .. ولقد كاد رأسه يتفجر وهو
يحاول إدارة المقعد ليواجه الباب .. إلا أنه - أخيراً - نجح في

في يعبر معجلات المعقد فوق الملاطيات البيضاء التي تغطي
 الأرضية ثم راحة ما راحة مستشفيات . هل هي
 راحة (الشروق) من واتفق المهمل إلا أن يصل إلى
 نصيبه من نواصع هذه المرة أن الأمر مستحيل لأنها
 على راحة تسعة أقدام من أطراف أصابعه . ولم يستطع
 أن يمسك بحصه . نحية فاسية إلى هذا الحد
 وهو خطر له . يستعمل أي جسم طويل بهذه نواب
 نصيبه ونفسيه . ثم يخرج بعض الدواء يسقط في
 نحوس . ولكن لا يستعمل برحابة في النحوص
 وحسب . ثم يستعمل لينة فريسة لا بأس بها أن تسقط شيئا
 حري . وتستعمل يستعمل عذبة مكابها . وحسب تعود
 إلى . وتستعمل ما قبل . ثم ماذا بعد ؟
 - « مذكور لها أن مرري ، هي التي فتحت الصيدنية .
 كانت تبحث عن دواء بعدد إلى الحية ! »
 بعد أن مضت في ذلك من يركب يركب بحرقه
 وفرد . من بين دموعه . نوح بعض صديق من النورق
 مغدو على الأرض في ركن الحمام . وعلى كل صندوق
 كتب مع حدي شركت لأدوية تعاليمية
 - « أرجو أن أذهب لأسمع هذه الصناديق نحوي
 مخروسة من أسموه . وصورها المر حومة العالمة »

واتجه إلى واحد من الصناديق وفتحها . كان مليئا
 بعينات الأدوية التي لم يعرف كيف يقرأ اسم أكثرها . لكنه
 على الأقل لم يجد الدواء الذي يبحث عنه .
 - « (نوفريل) ! .. أريد هذا اللعين ! »
 وأغلق الصندوق وحاول باستماعة إعادته إلى موضعه
 السابق . لكن تمكن اللعين بدا له مختلفا عن المكان
 الأصلي . فتح صندوقا آخر وبدا يقرأ الأسماء
 (مورفوز) . (نيرم) (نوفريل) . ها هو ذا اللعين
 مئات العينات منه . فتح أحدها في لهفة وابتلع ثلاث
 كبسولات غير عسى بعدم وجود ماء
 كانه سحر . لقد رآه . ثم مضى إلى هذا الحد
 وكان يعرف أن نصف ساعة لا . ثم مضى قبل أن يبدد العقار
 في العمل . لكن . بالنسبة لحسده . كان أملاك الكبسولات
 هم من ابتلاعها . كان إلا بمثل السيطرة على قوى بعد
 والحرر وعلى الأمواج إذ تعطي الصحرة
 والإحسان وقت الفرار . بوحاءت إلا فسوف
 انتقى خمس علب من العقار (إلا هذا أكبر عدد يمكن
 يأخذ دون أن تشعر هي) وبها ثلاثون كبسولة . ثم أعاد
 تسويق محتويات الصندوق وأغلقه كما كان لأن
 صوت سيارة يقترب

اتسمعت عيناه وهوت ذراعاه على جانبي المقعد .. لو أن هذه سيارة (أنى) فقد انتهى الأمر .. لن يتمكن أبدا من العودة إلى غرفة النوم بهذه السرعة . ولن يكون عليه سوى الانتظار حتى تنسى إليه وتدق عنقه ..
الصوت يتعالى .. يتعالى .. ثم يخفت

تنفس الصعداء وقرر أن ينهى هذه المسرحية القاسية ويعود لغرفة النوم فوراً ولكن . هل أعاد كل شيء لمكانه ؟ . بدا لعقله المنهك أن ترتيب التصديق ليس عشوائياً كما خيل له أول الأمر . إن (أنى) مخبولة .. ومثل كل المرضى النفسانيين لابد أنها تهتم بأبغ التفاصيل . ولكن . ليكن !.. لم يكن لديه مخرج آخر سوى أن يفعل ما فعله .

ومكداً أدار المقعد وخرج من الحمام .. وهنا جال بذهنه خاطر مرعب ماذا لو كانت أرضية الحمام مبللة ؟ .. لابد أنه ترك أثراً على البلاط الأبيض النظيف من عجلتي المقعد . كانت الفكرة قوية إلى حد أنه رأى تلك الآثار بالفعل . ثم أنه طرد هذا الوسواس من ذهنه ..

كان في طريقه إلى غرفة النوم حين أدرك أن غرفة المعيشة - حتماً - في الجانب الآخر من القاعة . وفي غرف المعيشة يضع أكثر الناس أجهزة الهاتف . والتمعت الفكرة في ذهنه المحموم ..

« اسمعنى يا حضرة الضابط ولا تقاطعنى .. لا أعرف كم بقى لى من الوقت حتى تعود .. اسمسى هو (بول شيلدون) .. أتحدث من منزل (أنى ويلكز) حيث أنا سجينها منذ فترة طويلة .. أرسلوا عربية إسعاف وسيارة دورية .. وبسرعة بحق السماء قبل أن تعود !! » .

ولكن من قال لك إن عندها جهاز هاتف ؟ . أنت لم تسمع رنينه مرة واحدة .. أنت تجازف يا صديقى ولكن أغراء البلاستيك الأسود البارد وصوت دوران القرص أو الصوت المتقطع لأزرار اللمس .. هذا الإغراء يفوق قدراتك على التحمل .. ودون تردد اتجه نحو الطرف الآخر من الممر .. كان الهواء راكداً والنون الأحمر يسيطر على كل شيء .. ثمة صورة في إطار مذهب لامرأة ترمقه في حقد .. واضح طبعاً أنها المرحومة أم (أنى) .. وفي أرجاء القاعة كان هناك أثاث حقير متهاك . وفي ركن كان هناك جهاز هاتف ينفس تحت مزهرية خضراء قبيحة .

مد يده للسماعة وقبضه بكبد يشب لفمه . لكنه أدرك على الفور أنه ميت . بلا حرارة ..

« وهذا هو (العك) الحقيقي .. » .

شرع يتخيل ما فعلته . لقد كان العالم منيئاً بالأوغاد الذين يسخرون منها وينهمونها بشيء ما .. لهذا - ببساطة - انتزعت منك الهاتف الخارجى لتخلص منهم وإن حافظت على وجود الهاتف لأنه يتعلق (بالمظهر الاجتماعى)

وأستبد به الذعر .

لقد حال وقت العودة هذه المرة . يجب أن تعود للحجرة
سريعا وتحقق بحبوس وتحقق أى اثر لحملتك الاستكشافية
لا تسقط راسك فى رحمة تنوستك . هلم أسرع
وهنا سمع صوت محرك سيارتها . . . وادرك فى هذه
المررة انها هى !..

★ ★ ★

كان موشكا على فقدان الوعي .

وفى أعماقه احتج أعظم رعب عرفه فى حياته . تنكر
موشكا مشرب حسا كان فى الثانية عشرة من عمره وقد
خرج بوه و معه من سار . تناول سحارة من عنبة سحر
اسمه و شعلت مستنصر سوار والشعور بالسب والذلة
وسم هو فى منتصف سحارة والعرفة تعلق بالدخان
سمع صوت سار يفتح و معه يهف « اوسى ! » . هذا
ب . سميت كسب بقوى . . . شرع يحرك الدخان فى
حسوس عندما به لن يفتح . عندما انه وقع فى اشرك .
عالمنا أن العقاب أت لا محالة .

فى هذه المرة لن ينور العقاب بصع صفعات

صوت محرك سواق . لها هى بانفعل هذه المرة

لا شت فى سار . وتسمع بين محذرتين على العجنتين
وشرع شق طريقه عبر نمر . اثنى دب عرفة النوم ..

حاول كاتمحموم أن يفتح الباب . ترى هل خبشت
الطلاء ؟ .. هل ثمة أثر واضح ؟ ولكن . لقد انحسر
المقعد فى فتحة الباب . انحسر كقطعة فلين فى عنق
زجاجة لا تستطيع النخون ولا الحروح . ادفع بقوة برغم
أن هذا لن يقيد .. ادفع ..

توترت عضلات ذراعيه كوتار الكمال المشدود
أخيرا . استطاع أن يفتح الفتحة .. لا تتوتر .. لا بد أنها
تحمل مشتروات كثيرة . على الأقل رزمة الورق التى
طلبته . فلا تتوتر .. ستحتاج بعض الوقت لاختلال هذه
الاشياء . لقد انتهى اسوا ما فى الامر .

امسك بمقبض الباب واداره محاولا غلق الباب لكن
النسان العنيد ابى أن يتحرك كأن سب يعوقه . حاول
مرارا دون جدوى ..

صوت أبواب السيارة تعلق

اد . انه الحزاء من دبوس الشعر الذى بهشم داخل
القفل هو ما يعوق اللسان ..

صوت حقائب من البلاستيك . وصوت أنين المرأة إذ
تنوء بحملها ..

« هلم .. هلم أيها اللعين ! »

توسل إلى النسان وتوسل إلى دبوس الشعر المسكور
الدمع والعرق يختلطان على خده . إنها لن ترحمك . لن
ترحمك ..

صوت قدميها تقتربان . صوت مفاتيحها تخرج من الحقيبة ..

ادار المقبض مرارا . اللسان يتحرك أكثر . فأكثر صوت باب المطبخ يفتح . صوت (أنى) بناليه (كما نادته أمه فى ذلك اليوم)

- « (بول) . هذى أنا ' . لقد احضرت لك الأوراق ' » . وفى هذه الثانية تهشم الحزم المحشور من دبوس الشعر . ويرز اللسان للخارج كاملا .. ضغط على الباب فأقفله .. صوت طقطقة الكالور . هل سمعته ؟ . مستحيل ألا تكون قد سمعته ! تحرك بالمقعد إلى جوار النافذة حين سمع خطواتها تمشي من الباب . وسمع صوت المفتاح يتحرك فى القفل . لن تتحجج فى فتح الباب بسبب دسوس الشعر وسنتابها الشك .. لكن لا . لقد دار المفتاح بسلاسة ..

اعمص عنيه ودعا الله ان تحسب العرق الذى يبلل وجهه وصدره والرحفة فى كز حسده . ان تحسب كل هذا نتيجة لحرمانه من العقار .. دعا الله كذلك الا يكون قد ترك خلفه أثرا ما ..

نظر للأرض باحث عن اثر تركها المقعد بينما الباب يفتح .

وهنا فطن لحماقته ..

كانت علب الـ (نوفريل) مازالت فى حجره ..

★ ★ ★

٤ - عودة (ميزرى) ..

كانت معها رزمتان من الورق .. وكانت تبسم قائلة :
- « هوذا النوع الذى أردته . ليس هو ؟ .. »
ثم إنها نظرت له بحدة . وتقلص وجهها
- « لكنك محتقن وغارق فى العرق .. ماذا كنت تفعل ؟ ! » .

كاد الطفل فى دخله يصرخ .. إن (ماما) تعرف كل شيء . اعترف لها بكل شيء واطلب مغفرتها ، إلا أنه تماسك وأحابها بصلابة الفولاذ :

- « أنت تعرفين ما كنت أفعل . كنت أتعذب ! » .
مسحت العرق من على جبينه بمنديل ورقي وابتسمت فى رقة مفرعة . فسألها متظاهرا بأنه يتألم :

- « هل لى فى الدواء الان ؟ » .
- « فورا .. ولكن أريد منك أن تتذكر ما إذا كنت نسيت شيئا آخر يحتاج إليه العباقرة أمثالك فى الكتابة .. مثلا جهاز كاسيت أو شيبب كتابة أو شيئا من هذا القبيل . حاول أن تتذكر .. » .

- « الآن لنعد للفراش .. أنت مرهق ولا بد ان قنميك
تتشدان أليحانا أوبرالية ١ » .

هز رأسه برغم أنه - في الوقت الحالي - لم يعد يشعر
بشيء .. إن جرعة الدواء الزائدة تهوى به إلى ظلمات
اللاوعي بسرعة مفزعة . الخاطر الذي لم يفارق ذهنه هو
أنها سترفعه للفراش . وعندئذ ينبغي ان تكون عماء
وفاقدة الحمن كي لا تلاحظ العلب التي تملا موحرة
سرواله ..

- « (أنى) .. هلا انتظرت خمس دقائق حتى
- « حتى ماذا ؟ » .
- « حتى » .

كان يعرف ما يريد قوله لكنه لا يجد الكلمات صامت
منه وسط بحيرات النون الرمادي التي تحيط به من
القسوة أن يفتضح أمره بعد كل هذه المعاناة ومن المؤكد
أنها ستفضح أمره على كل حال ..

إلا أنها وافقت على تركه الى أن يبدأ العقار عمله حتى
لا يولمه الصعود للفراش وغادرت الغرفة . فب إن
اختفت حتى انتزع علب الدواء ودسها تحت المرتبة .
الغرفة كلها مغلقة بشاش أبيض يزداد سمكا . وغرق في
غيبوبة . عميقة غيبوبة استمرت أربع عشرة ساعة .

★ ★ ★

- « لا شيء يا (أنى) الدواء . أرجوك . » .

هبطت بعينيهما إلى أسفل . إلى حجره . إلى حيث
تسكنت يده حول علب (النوفريل) . ظلت تنتظر فترة
طويلة .. دهوذا .. ثم ..

- « (بول) لماذا تمسك بيديك «جرك» بهذه
الطريقة ؟ »

انفجر باكيا . كان يشعر بالثقل .. بالذنب . لكنه واصل
خدعته كآخر ورقة عنده :

- « أريد الدواء و الميولة لقد بللت بنطالي
و . . »

ابتسمت وداعبت شعره :

- « يالك من طفل ناس . لقد نمادت (أنى) كثيرا
هذه المرة (أنى) انحور المسحطة . لكنني سأريحك
حالا .. » .

ما ان غادرت الغرفة حتى احضى العلب في مكان
الوحيد الذي خطر بباله وهو موحرة سرواله . ثم استراح
في حنسته حين رها عسدة بالميوولة وكوب ماء
وكبسولتين من (النوفريل) ..

قل لنفسه « ثلاث كبسولات من عشر دقائق والآن
اشتن . ربما عرف في عيبوبة لن تصحو منها . بدا .
نك . ربما كان هذا الفصل . » ابتلع الكبسولتين ..
وتدول منها انموية على حين ادارت ظهرها له .



فرغ (بول) من كتابة أول ثلاث صفحات من (عودة
ميرزى) كن مندهشاً من السهولة والبساطة التي
استطاع بهما أن يعود إلى عانم (ميرزى) المتشعب المعقد
العلوي بالميلودراما.. بل - لشدة دهشته - كان الأمر
مريخاً كأنك ترندى حذاء قنيماً عندك اعتاد قديمك ..
كانت (آنسى) جالسة بجواره تقرأ ما كتبه .. ثم أعلنت
رأيها :

- « ليست سليمة .. ! » .

لم يصدق أنليه .. كيف ؟ .. إنها قصة قائمة من عالم
(ميرزى) التي حد لا يوصف .. إنها من صميم (ميرزى) ..
ولكن ما معنى (ليست سليمة) ؟ !

- « كيف ؟ .. ألا تحبينها ؟ » .

- « كيف لا أحبها ؟ .. إنها مؤثرة للغاية وقد كانت
عيناى تسمعان فى بعض الفقرات . لكنها غير سليمة ..
إنها غش ونبغى أن تغيرها ! » .

ماذا حدث يا (بول) لقريتك المثالية ؟ .. لقد تحولت
القارئة المثالية إلى الناشر عديم الشفقة فجأة ..
رسم (بول) على وجهه تعبير الاهتمام الصناعى الذى كان
يصفى به لأراء الناشرين ، ذلك التعبير الذى كان يرضيهم
ويجعلهم يتدزلون عن بعض أفكارهم الحمقاء .. وسألها :

فرغ (بول) من كتابة أول ثلاث صفحات من (عودة ميرزى) .

« ماذا تعنين بكلمة (غش) ؟ » .

« أنت تذكر نهاية قصة (طفل ميزرى) . لقد ذهب (جوفرى) على صهوة حصانه ليحضر الطبيب لـ (ميزرى) لكن الطبيب لم يأت قط ، لأن (جوفرى) سقط من على الحصان وحطم كتفه . وهكذا لا يمكن أن تبدأ قصة (عودة ميزرى) السعدان ، لطبيب نقذ حديثها . » .

بدا (بول) يفهم . إن هذه المرأة لا تسمح له بقتل (ميزرى) لكنها - كذلك - لا تسمح له بعادة (ميزرى) للحياة عن طريق التلقيح ..

لكنك قسيتها - نفعل - فمادام يوسعت أن تفعل ؟

قالت (أنى) :

« عيب كنت طفلة كنت أذهب للمبني لمشاهدة الحفلات الأسبوعية التى يقوم بطولتها (الفارس المقنع) و (فرش حوردون) وغيره . كنت أذهب مع أخى مساء كل سبت فى (بيكر ستند) حيث ولدت .. وكنت أستمع بنشرة الاحمر و ترسوم المنحركة ، لكسى كنت شعوقا بمعرفة ما يحدث فى حلقة اليوم من المسلسل . ربما أضناتى التفكير ، سوع كاملا فى انتظار هذه اللحظة ، كانت حلقة الاسنوع المصوى تنتهى دائما بانظر فاق قد النوعى بينما طائرته تنحدر بسرعة ، او مقيد فى مخزن يحترق ، او مكبلا فى سيارة بلا فرامل .. » .

« يسمون هذا التكنيك (كلف هنجرز) أى (التعلق على الحافة) .. » .

« أعرف ذلك يا سيد عبقرى ! انك تحسنى حيلة تمام . » ولوحت بذراعها فى وجهه فذكر أن الصمت هو أسلم الحلول .. وأردفت :

« كنت أصبو دائما لمعرفة ما سيحدث . وكان يرضينى أى حل طالما كان (عادلا) مثلا يصحوا انظر فحاة من اغماءته . يحد مظنة تحت المقعد . فيربطها إلى جسده ويثب من الطائرة قبل ان تهوى . هذا حل (عادل) ليس واقعا لكنه (عادل) » .

كان كلامها مذهلا وثار اهتمامه تمام . هى بالنسبة تعرف واحدة من أهم اساسيات السوء الذرامى *)

« والآن خذ عنك نهاية اخرى . عندما وصعوا انظر فى سيارة دون فرامل واحكموا على السيرة وحفوا هاسطوق فى طريق متعرج بين الجبال . لا حدوى من الفرار لا محرج . وفجأة ترى الهاوية . وترى السيرة نظير فى الهواء وتهوى . تصطدم بالصخور ثم تتفجر وتظهر على الشاشة عبارة (النقية فى الحلقة القادمة) وهكذا . » .

(*) يسمى الادباء هذه الطريقة بـ (سوب امظلة تحت المقعد) . ويسميه السبمايوى بـ (سوب جريفت فى لائق على اخر حذاء) . ويسميه الممرحبون بأسلوب (الآلة من الآلة) .

كنت جالسة الآن على حافة فراشه وقد اتصت عيناها
حماسة :

- « فى الأسبوع التالى ذهبت للسينما من الساعة
الثانية عشرة ظهرا برغم أن العرض لا يبدأ قبل الثالثة ...
ثم بدأ العرض .. رأينا السيارة تصل لحافة الهاوية ثم رأيت
البطل يفتح باب السيارة ويثب منها ، على حين هوت
السيارة لتلقى مصيرها . كان كل الصبية فى السينما
يهللون ويصفقون لكننى لم أفعل .. فقلت صوابى ..
وقفت أصرخ . « كلا ..! .. لم يكن هذا هو ما حدث فى
الأسبوع الماضى ..! » . حاول أخى أن يخرسنى دون
جدوى . ظلمت أصرخ هل أنتم أغبياء ؟ . هل فقدتم
جميعا الذاكرة ؟ .. وخرجت من السينما مرعدة . إن هذا
غش قدر ! . إن البطل لم يخرج من السيارة قط قبل
سقوطها من على الحافة . هل تفهم هذا ؟ . هل
تفهم ؟ » .

وانتمعت بوادى العاصفة فى عينيها .. وبرغم ذعره
وبرغم استيقاظ طفولتها المعقدة ، فانه بدأ يشعر بالخجل
من نفسه لأنه مارس معها ذات (الغش القدر) .. كانت
محقة فى حقها برغم نفاذ الأمر كله ..

صمم على عدم استفزازها لأن غضبتها ستكون مرعبة ..
أمسكت به من سترته وجذبتة ليلمس وجهه وجهها ..
وصرخت :

- « هل تفهمه ؟ .. » .
- « طبعا يا (أنى) .. طبعا . » .
- « إذن أنت تعرف ما يضايقنى فى الصفحات التى
كتبتها ؟ » .
- « نعم .. أعتقد ذلك » وفى سره أكمل : « ولتلعنى
السماء إن عرفت كيف أعالج هذا . » .
وفى أعماقه أدرك أنه لم يجد طريقة يعيد بها (ميزرى)
للحياة ويقتع (أنى) بها فإن نهايته قريبة .

★ ★ ★

أغمض (بول) عينيه وأرجع ظهره للوراء فى مقعده .
كان الألم قد بدأ يتلاشى ، ومن الغريب أنه لم يلمس
مخروونه من الـ (نوفريل) المخبأ تحت المرتبة ، كما كان
يكفيه هذا (التأمين ضد مخاطر (أنى)) ليزول الألم .. لكن
المشكلة الحقيقية كانت هى إداركه لخطر الإيمان الزاحف
عليه .. ما دام الألم يقل ويذا رويذا فلم لا تعتمد على مسكن
أقل خطرا كالأسبرين مثلا ؟ .. لم لا تحاول أن تخفى إحدى
الكبسولتين اللتين تعطيهما لك كل ساعتين تحت لسانك حتى
لا تبتلعها .. وعندما تمضى هى تخرجها من فيك وتندسها
تحت الوسادة ؟ .. هكذا تستطيع تقليل الجرعة تدريجيا ..

ولكن اب منعت اليوم . ليكن ذلك غذا . أو - على الأكثر - حين ترعى (سى) عن الفصل الأول من قصة (عودة ميوزى) ..

لكنها محبونة . انت تترك ذلك . ولن يروق لها اى شيء مما تكتبه . انت تفهم هذا حذ . لكم من صفحات تكسبت فى سنة نهملات لينة امس كلها منية بسطور حمراء بحيث عن نهملات انتى عادت بها (سبررى) تنجيد . وكلها سحيفة بغير نعل . (عش قدر) كما قال (سى) . له نمحطوط حذ فى كون (سى) لم تهشم قدميه بعصر ب (ال) (سسون) أو تظنى له اظفره بباء النار . تفسر عن عدم رصده . ان هذا سبب مفهوما نفريد شدة . نفد اسكرت . سى (ال) اسلوب حديا فى نفد الادبى كفيلا باثارة الرعب فى ثوب الاساء حميفا . وفى مرارة نظر إلى الآلة الكاتبة .. وغمغم :

- « انتى أمفتك ...! » .

★ ★ ★

كان يمشى عن (العضه) نمو حودة تحت مقعد الطائرة) . وصعد ورفه فى لانه ساسة . وكتب على ركبها الايمن نفوى . عده سبررى . ثم رقم (١٠) على التركن الايسر نفوى . ودار بر فعة ربيع و خمس مرات وكتب فى منتصف صفحه . بفض (اول) . كان بصفت المفاتيح نصف شرم من نصيبه لمر لانه ار - ان نسمعه (نى) .

والآن ها هو ذا بياض الصفحة يتحدى عينيه كحبل من انجيد سيسقط من فوقه ليدق عتفه . « ان هذا عش قدر » . « كان يرضى اى حل مادام عادلا » . « مادمت تريد حريتك إلى هذا الحذيب (بول) فمن وجسى ان أمنحها لك ! » . « هذا هو العك الحقيقى .. » ..

كان يفرق فى بحر الشرود . خطا جسم لاتها لو نحتت الغرفة ووحدته شردا ستجن . لكنه لم يكن يملك ان يركز تفكيره .

كان يعود بذاكرته إلى معسكر الكشافة فى (مالدن) الدائرة . والنعة التى كنت تربحها دائما . ماذا كان اسمها ؟ سمها (هل تستطيع) . وكان رئيس الكشافة يحبس الصبية حوله فى دائرة ويحكى لهم عن رجل يدعى (كوريحان المستهتر) يستكشف الأدغال فى امريكا الجنوبية . وفحاة يتد نفسه محاصرا بأسود حابة .

وهو يشير رئيس الكشافة إلى واحد من الصبية وبصعظ زر ساعة الإيقاف ويسأله « (دانييل) . هل تستطيع » . عندئذ يواصل (دانييل) سرد القصة خلال عشر ثوان ، فإن تأخر فى الكلام كان عليه أن يترك الدائرة . يستطيع (دانييل) - مثلا - ان يقول ان (كوريحان) اطلق الرصاص عنى الاسود وجرى . ثم ينتقل بالسؤال إلى احد المحيطين به

« هل تستطيع ؟ » ليأخذ منه زمام السرد . وكانت هناك
الكثير من التفقيقات . لذلك كان دور الجزء الأعقد من
اللعبة « هل فعل ذلك » . يسألها الرئيس طالباً رأي الصبية
في مدى مصداقية ما تم سرده . قد يوافقون وقد
يتكروون . (بول) لم يحمر اللعبة قط

هل تستطيع يا (بول) ؟ طبعاً لهذا أنا هنا ولهذا
أنا أرى هناك من يكتبون بأسلوب أفضل مني . وهناك
من يهتمون البشرية خيراً مني أنا لا أستطيع لعب التنس
ولا أستطيع تعبير (حلدة) الصنبور ولا أستطيع عزف نغمة
واحدة على الحيتار بل وفشت في زواجر مرتين .
لكنني أستطيع أستطيع أن أخلق قصصاً
تبهرك . تسحرك . تجعلك ترتجف فرحاً . أو تبكي
حزناً ولهذا سأحجج ساعيد (ميزري) إلى الحياة ولن
يخرج واحد على رفض مصداقية كلماتي حين يسألهم
الرئيس

« هل فعل ذلك ؟ » .

لن جعلتني أحد أخرج من الدائرة .

★ ★ ★

في الساعة الحادية عشرة بدأ (بول) يكتب ..
في البدء كان بظناً ضربت قوسية على المفاتيح
تحتها فترات من الصمت قد تصل إلى خمسين ثانية . ثم
بدأت فترات الصمت تقصر . وتقصر . وبدأت سرعته
ترداد وقرقة المفاتيح تتواصل

وحين دخلت (اني) الحجرة لتراقبه لم يشعر بوجودها .
بلاخرى لم يشعر بوجوده هو نفسه ظل يعمل في
خمسة حتى الثالثة بعد الظهر ثم انه في المساء -
طلب منها أن تعيده إلى المقعد ثانية بواصل الكتابة ، وفي
الحادية عشرة دخلت (اني) الحجرة لتعيده للفراش إلا أنه
توصل إليها كي تتركه خمس عشرة دقيقة أخرى لكنها
رفضت ..

وللمرة الأولى نام بمجرد أن لامس الفراش ودون
أحلام . لقد استهنت كل رصيده من الأحلام على الورق

★ ★ ★

كانت قصة (عودة ميزري) تبدأ باكتشاف مروع إن
هناك من الأسباب ما يدعو حارس المقبرة للاعتقاد بأن
(ميزري) ما زالت حية فهو يسمع صوت أنين وحركة من
التابوت الذي ترقد فيه . وبصراح (حيوفري) ومسر
(راميدج) بذلك من ثم يصمم هذين الأخيرين على نش
المقبرة ليبريا ما هنالك ..

كانت هذه هي نهاية الفصل السابع حين دلفت (انى) الى الحجرة . نظر اليها والى الأوراق التى تحملها والتى فرغت من قراءتها .. وسألها :

- « حسن .. هل هذا (عادل) ؟ .. »

- « بالفعل . (عادل) ومثير لكنه شنيع .. »
هو لا يتسه أيا من قصص (ميررى) السابقة . ثمة شيء مفرع .. »

فكر (بول) هذا لان كتب لنقصه يعيش فى ظروف شنيعة هو الآخر .. ثم إنه سألها :

- « هل أستمر على هذا النسق ؟ »

- « سأقتلك لو لم تفعل ! »

هذه العبارة جمدت الدم فى عروقه . إن عبارات عسى موال « انت جميل وبمكنتى ان اكنك أكلا » كانت مفرعه حين تقولها (انى) . لا به شعر بالرضا حين لاحظ انها بقف بعد كتب تخشى الاقتراب منه . انها الحرارة المسببة من بين السطور . لقد شعرت (انى) حتى كانت تخشى الاقتراب أكثر لئلا تحترق ! ..

- « هل تحب ان تقرأ ما اكتب أولا قولا ؟ »

- « هذا يسعدنى وينوئنى . سافرا فصلا فصلا »

- « أريد خدمة أخرى .. هلا أكملت لى كل حروف (النون) الناقصة بالقلم ؟ .. »

- « هذا يسعدنى .. »

قالتها وغادرت الغرفة ..

هنا لاحظ (بول) شيئا ما ...

على جانبى الباب كنت هناك علامتان سوداوان . علامتان تركتهما جوانب الكرسي منذ ذلك اليوم الذى كانت فيه حملته الاستكشافية . إن (انى) لم ترهما حتى الان ولكن انى متى « ستراهما .. وعندى ... »

★ ★ ★

صباح اليوم التالى كان جالس فى الفراش يرشف قححا من قهوة . وفحاة اقحمت (انى) الحجرة وفى يدها - صدق أو لا تصدق - زوج من (الكبشات) الحديدية ، وقل ان يفهم (بول) شيئا رفعت فى الفراش فصرخ من الا . وسقط قدح القهوة على الأرض ماذا دهها ؟ .. فى ثوان لوت يديه خلف ظهره وقيدتهما بالاصفاد ..

- « اخرس يا غبي .. ولا كلمة ! »

فستو و ، مت طرف الملاءة وبسته فى فمه .

« أحذرك يا (بول) .. لو سمعوا صوتك أو لو سمعت أنا صوتك سأقتله ثم أقتلك ثم أقتل نفسي »

اد ! الآن فهذه زائر ! سمع (بول) صوت الباب الخارجى يفتح ، ومن النافذة المفتوحة رأى سيارة تقف حوار سيارة (انى) الجيب ، ورأى رجلاً مهنماً فى السنين من عمره يعبر السيارة ها هي دى (انى) تهرع فى اتجاهه . لماذا لا تدعينه للدخول يا (انى) ؟ لماذا لا تدعينه ليرى طائرک النادر المتكبر بالاصفاد فى الفراش ؟ ..

كانت تنكم والبحار الابيض بخرج من فيها كبانوث الكلام فى القصص المصورة والرجل يحاول اقناعها بشيء ما ثم يريها أوراقا نكس (انى) تهب النظر اليها ربما لأنها (مقرفة) أو (عك) ..

يا المديق الملاعة فى قدم (بول) ! انقريء يتصاعد إلى حنقه نكسه يقاومه . الرجل يتحجج فى استعلاء انى سارته ليدير محركها . على حين تقف (انى) تصرخ وهي تهز اصبعها مهددة . الصوت يصل بصعوبة لانى (بول) « أنت تحسب نفسك تبيبيبيها ! »



« اخبرنى يا غنى .. ولا كلمة ! »
فالتها وكومت طرف الملاعة ودسته فى فمه

لكن الرجل تحرك بالعربة غير عابئ بثورتها .. فإذا بها
تركز مصدح السيارة بعنف لتنهشمه تماما . وثورتها
تتزايد .. تتزايد :

- « يا طائر الشؤم ! حتى الكلاب تكون أكثر لياقة
منك حين ... »

نكر الرجل كل ما ابتعد وقد أثر السلامة ..
سمع (بول) باب المطبخ يفتح ويغلق بعنف فقال
لنفسه :

- « حسن لقد ذهب السيد (منقذ) بعيدا عن متناول
يدها .. لكنى هنا !.. للأسف أنا هنا ! » .

★ ★ ★

٥ - المزيد من الاكتشافات ..

حين عادت للغرفة أخذت تذهب وتجيء دون أن تنتظر
في اتجاهه . مرددة في عصبية وهي تلوح بقطعة الورق
التي ناولها إياها الرجل :

- « عشرة في ائمانه زيادة في الضرائب .
حجوزات . محامون ! قرف ! قرف ! » .
أخذ بين محاولا تذكيرها بالملاءة المحشورة في همه
لكنها لم تعره انتباها .

- « خمسمائة دولار بحث أن يدفعها على هذا المنزل .
ولكن كيف نسيت ذلك ؟ »

وفي شروء بذات نف وثقة و عادت الاصفاء إلى حبيب
مربوئته . كان هو بفكر لواقع يا (اسى) أنك نسيت
- بسطة - لأن حائتك تندهور - يوم فيوم تعيرين الحاجز
الفاصل بين الحنون القليل للعلاج والحنون المستعصى .

لم تكن تمتك مالا ، لهذا عرص أن يعيرها خمسمائة
دولار في حافظته على أن تذهب للمدينة فورا لتسدد
ما عليها من ضرائب . وكان يأمل أنك في بضع ساعات
من الوحدة يواصل فيها اكساده

بعد تردد أحضرت له الحافظة ليعطيها المال ..

منذ شهور يا (بول) كنت إنسانا حرا مفعما بالحياة
يدخل الى (بنك بولدر) ليصرف شيك بحمسمائة دولار ..
كانت الوظيفة اننى صرفت لك الشيك فنته وقد رمقتها
بعجاب فبالك النظر لو انها رأتك الآن ..! لو انها
رأت شبح اسى صرته كسح القميص نحلا واحدا ..

كان يبكى .. بحرقه يبكى

★ ★ ★

حين رحلت (سى) كان هو مستعدا لبببب الشعر
التي جمعها خمسة من وراء ظهرها طينة الايام العاصية
كما يجمع السحاب البنى . وحين تكذ من انها اصرفت
فعلا وليست دعة فى انتظار ضبطه وهو (يعط) مصطنح
اخر من قلموس (اسى) اثرى به لفته احياء . عندئذ بدا
يتحرك بالمفعد نحو الباب كدت ذراعه قد ازادت قوة
وهو سيدهش (اسى) لو عرفه يوما ما حتم ستعرف
ذلك حين يخنقها ..!

هذه المرة لم تستغرق منه معالجة القفل الكثير من
الوقت وفتح الباب بسهولة اخرج منديلا ورقيا وبدأ
بعلاج علامتين السوداوين على جاسى الباب ليزينهما .

فما إن زالت العلامة من سرب به لا يرعب حقيقة فى
التجوال هذه المرة . هناك مرة ملازمة ولنسوف
يحدث حتما . «لا يرغب سوى فى الكتابة .
وهذا . . . بمفعده الى ذلك لعرفة وأغلق الباب خلفه .

★ ★ ★

تتمة منتصف ابريل

كومة الاوراق عسى تسمى لالة الكاتبة تترايد . . من
الغريب انه - قبل الحادث - كان يعتبر ان اقصى انتاج له هو
اربعة صفحات يوميا . ما اليوم فهو يكتب اثنتى عشرة
صفحة يوميا ونقد بنغ عدد صفحات القصة مائتين وسبعاً
وستين صفحة حتى اليوم ..

كان النسب - كما ادرك - هو انتظام حياته وبعده عن
استغاسف . لم تعد هناك جولات على الحانات ولا شقراوات
ولاسحائر فقط ان (توفريل) ولعله الاكثر المدممين
انتظم فى العمل الممن لوحد الذى يعطى المحدرات
بانتظام وبالساعة ! .

كان يقضى الوقت فى الاكل أو النوم أو القراءة ، وكانت
(اسى) تملك المجموعة الكاملة لـ (سومرست موم) وعتاد
(بول) قراءتها برغم أنه كان يظن انه لن يقرأ أى كتاب

بابهار منذ صار أديبا هو الآخر .. لكن (موم) أغواه
 بقصصه المشوقة وأعادته إلى مرحلة البراءة الأولى ..
 سمع صوت خطوات (اني) الثقيلة على الأرض فرفع
 رأسه ... ثدسلاش!.. ثدسلاش! وهنا فوجئ - مذعورا -
 بأنها لا ترتدى سوى خف واحد في قدمها . رفع رأسه أكثر
 فوجد أن شعره مبعثر وعينيها زائعتان وثمة علامات
 حمراء على خديها وذراعيها . كما أن بقايا الطعام كانت
 متناثرة على صدرها .

ودوما كمة فذقت له بكسوتني الـ (نوفريل) وعانت
 تجر قدميها .. ثدسلاش!.. ثدسلاش!
 - « (آني) .. هل أنت على ما يرام ؟ » .
 - « لا ! » .

وَسَدَّارَتْ نَحْوَهُ ، وَدُومَا تَغِيرُ بِذِكْرِ فِي مَلَامَحِ وَجْهِهَا ،
 رَاهُ بَعْتَصِرْ شِفْطُهَا السُّفْلَى مِنْ أَصْبَعِهَا الْإِبْهَامِ وَالْمِصْبَاةِ
 فِي غُرْ لَوْنِهَا تَسْنُهَا ، وَدَا بِالْأَيْدِمْ بِسَبَلْ عَلَى ذَقْلِهَا .
 وَاصْطَرَفَتْ دُومَا كَنَمَهُ تَرْكَةً (بُول) يَحَاوُلْ أَفْذَعْ بَعْسَهُ بِأَنَّهُ
 حَقًّا رَايَ مَا رَايَ ' وَمِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الْمَوْصَدِ سَمِعَ صَوْتًا ..
 صَوْتُ صَفْحَاتٍ بِالتَّكْبِيدِ ' . إِنْ (آني) جَالِسَةٌ وَحْدَهَا فِي
 الصَّالَةِ تَصْفَعُ نَفْسَهَا !

وهنا تذكر حقيقة عرفها من الأطباء النفسيين الذين
 استشارهم يوما ما في شأن إحدى قصصه . حين تتزلق
 الشخصية الانبساطية الاكتئابية إلى ظلمات مرحلة
 اكتئاب ؛ فإنها تعاقب نفسها في صورة صفعات ..
 لدغات .. حروق بالنسيجارة تحدثها في جسدها الخاص .
 كان هذا هو الحال مع (اني) في هذه اللحظة .

★ ★ ★

حين فتح عينيه - بعد غفوة قصيرة - وجدها واقعة
 جوار فراشه . كانت تمسك كوب ماء وباليدي الأخرى
 تمسك فأرا ميت رمادي اللون . هذا ليس كبوسا . إنه
 يوم حر يمضيه في بيت المفحات مع (اني) . نظر
 لوجهها فذكر أن حائلها قد ازدادت سوءا عن الصباح ..
 أدرك أنه يراها الآن دون اقعة .. وأن هذه هي (اني)
 الحقيقية . (اني) انكسرت تحت الحمل . وجهها الخالي
 من التعبير يتدلى كقطعة من العجين ، وتنورتها مقنوبة ،
 وعلى وجهها مزيد من الكدمات وعلى ثوبها مزيد من بقايا
 الطعام ...

في تودة رفعت جثة الفأر وهمست .
 - « انها تأتي إلى المخزن حين تمطر السماء .. لكنها
 تنقع في المصيدة التي أعدتها لها »

ونظرت تنهار وسألت نعمة عني خذها .

- « يا لها من مخلوقات بديعة .. بديعة .. وكنتنا
منها .. كنا نمران نعمة حسنة في مصيدة نكسها بحسب
أنها ترغب في الحياة .. » .

وصعقت عني حثة اندر ثم منها في ركن العرفة
ومسحت يدها في الملاءة . ثم نظرت لـ (بول) في
ترغيب :

- « انه نعم بالنعماء .. من منحصر بسقيتي يا (بول)
فترى انك انعم لآخر فصل للناس ونفرا سوء .. » .

ثم بعد بضع نعمة احسنت الكلمات إنه ثم يرها في
هذه الحال فقط .. بل ثم يراحد في حال كهذه من قبل لكنه
فهم ان هذه اشيع حالات الانحطاط المعنوي التي يبد بعدها
المحبسون في الانكسار في قتل المحيطين بهم . الانكسار
وحده يجعل الناس مسحورين .. فدا حانظه الحنون بدأ
المرضى يحاول ان يخدم الآخرين ويأخذهم معه .

انني لم أكن في حياتي اقرب إلى الموت من هذه
نحصب .. لان اسبغة نفسي كل حرف من كلامها . يجب
ان أقول شيئا ..

- « (آني) .. دعني أنته من .. كتابة (موزري) . إنني
أوافقك في أن الدنيا قاسية بما يكفي وأن بها ألما كثيرا
ثم .. الأمطار .. لكم تضايقتي الأمطار لكنني أريد أن
أرى كيف سينتهي الكتاب .. لن أموت مرتاحا ما ثم .. » .

تهتت مفكرة :

- « حسن . ربما كان ذلك صوانا .. إن كنت هو
الشراء الوحيد الباقي لي في العنم لانتطع إليه . لكلك
لست احمق يا (بول) .. أنت تعرف جيد انك لن تخرج من
هنا حيا .. سواء كان ذلك الآن أو بعد انتهاء الكتاب ..
أعرف أنك تفكر في الهروب لكلك لن تستطيع .. » .

ثم انها بهتت معلنة انها ذهبة إلى مكان خاص بها
تعتكف به من حين لآخر .. وجورده وصفت كمية كبيرة من
الـ (نوفريل) لنفسه حاجته في أشياء غيبها

- « هذ كبسولتين كل ست ساعات أو ست كبسولات كل
اربعة ساعات أو خذ كل الكبسولات لان ... لا افرق .. » .
أراد أن يسألها عما سأكله . ثم عدل عن ذلك خشية أن
يشير لديها فكرة البقاء معه . كان يريد أن تقتصر لأن
وجودها أضبه بوجود ملك الموت ..

ظل راقداً في الفراش يصغى لصوت حركاتها متوقفاً
في كل لحظة أن تغير رأيها . وتفتح الحجر حاملة
السديّة ، حتى حين سمع الباب الخارجى يغلّق لم يضمن .
فلرئما كانت تحبّ السديّة في سيارتها الـ (شيرونى) ..
أحيزاً هدر محرك السيارة . وسمعها تتحرك . ثم
تبتعد ..

نظر إلى حئة انوار المكومة في ركن العرفة . وصاح .
« من زعم أنها لم تترك لى شئ يوكل »
وانعجر بضحك في هستيريا بضحك يصح .

★ ★ ★

بعد ساعة فتح (بول) باب الحجرة وخرج منه (نمرة)
الاحيرة كما تمنى . هذه المرة كان مصمماً على الفرار .
سيكون الطريق غارفاً في الوحد والظلام دامسا ولا مطار
عريّة لكنه لا يعبأ بهذا كله . انه فرصة الاحيرة ..
خرج إلى الصالة . الصالة اسى كانت نظيفة في المرة
السبعة لكنها الآن مفعمة بالاطباق المتسحة منقاة في كل
مكان . وكلها بهى حلوى . ايس كريم . قشدة ..

★ ★ ★

« تنفس عليك اللعنة .. تنفس ! .. » .

★ ★ ★

تذكر على الفور رائحة أنفاسها المشبعة بالحلوى إذ
كانت تحاول إفاقته من غيبوبته . كانت هناك . كذلك .
زجاجات مياه غازية فارغة واضح أنها كانت تجرع منها
بيد منوثة بالكريمة ، وكانت بقع الأيس كريم متساقطة على
المسجادة في كل مكان .. وعلى المائدة كان هناك كتاب
سميك مكتوب على غلافه (شارع الذكريات) .. اتجه إلى
باب المطبخ أملاً في أن يكون قابلاً للفتح .. لكن لا .. كان
الباب موصداً بثلاثة أقفال من أجود الانواع التي لا يمكن
فتحها .. وبالطبع كانت المفاتيح في جيب (انى) في مكان
اعتكافها ..

لم يكن باب المنزل الرئيسى أفضل حالاً . وفي أعماق
(بول) بدأ الهلع يتزايد .. ماذا ستفعل بحق السماء ؟ . إنها
فرصتك الأخيرة . كيف ستخرج من هنا ؟
مذاق الدموع المالح يملأ فاه والموجودات تزدوج ..
ولكن .. تعقل ! .. اهدأ قليلاً لتتمكن من التفكير يا أحمق ! ..
لن تموت قبل أن تعرف معجبتك رقم (١) مدى سعادتك
بلقائها ! .. ليس هذا وعذا بل هو قسم مقدس ..
ما هي فرصته لو استطاع الخروج ؟ .. وسط الأمطار
والأوحال يجرز مقعده إلى الطريق ثم ينتظر مرور سيارة قد
لا تمر أبداً ..



اتجه بالمقعد إلى الصلاة

فشد اسامه لكتب السميت معون (شارع الذكريات)

لا شعورٌ بدا يحدث في المطبخ عن مأكولات يمكنه أخذها ولا تثير شكوكها . ثم أدرك في مرارة معنى هذا : إن عقله الباطن قد نبذ فكرة الفرار .. قال لنفسه إنه نبذها مؤقتًا .. بل للأبد * هكذا ردت نفسه في سخرية .. لن أياس أبدًا .. هل تسمعين ؟ .. لن أياس ! ..

كان المطبخ منبث بالمأكولات كأنه سوبر ماركت صغير وإن كان تنسيق اصناف الطعام يوحي بشيء ما .. كأنه خط الحدود بين (ولاية الواقع المستقلة) و (جمهورية بارانويا الشعبية) ولكن . ليس الوقت مناسبًا للتأمل .. هم إلى الطعام . هناك بعض علب السردين في كل علبة مفتحتها . كذلك هناك علب يونوبيف واكياس من البطاطس المحمرة ..

لا يحب أن ينسى شيئًا لأن الحقيقة التي يجب أن ينكرها هي انه يجارف بحياته في كل مرة يفارق حجرته فيها .. اتجه بالمقعد إلى الصلاة ..

فشد انبذه الكتاب السميك المعنون (شارع الذكريات) على المنضدة فتح الكتاب بحذر فوجد في الصفحة الأولى قصاصة من جريدة تمثل صورة زفاف .. بتاريخ ١٩٣٨ والعروس تشابه صورة المرحومة أم (أنس) بشدة .. واسمها - كما ورد بالخبر - هو (كريسلدا بيريمان) . اسم مناسب تمامًا لقصص (ميرزى) ..

في الصفحة الثانية كانت قصاصة جريدة بتاريخ
١ أبريل ١٩٤٣ تهني الزوجين بميلاد طفلتهما (ني ويلكز) .
أي أن (أنى) في الرابعة والأربعين من العمر ، ولم يفته أن
يلحظ أنها مولودة مع كنية (ابريل) .
كنت الريح تعصف بانخارج .. وقطرات المطر تصطدم
بزجاج النافذة .. وكان (بول) مفتونا غرقا في (شارع
الذكريات) ..

الصفحة الثالثة كنت تظهر قصاصة جريدة .. في أعلاها
صورة لرجل مطافئ على سلم يحاول إطفاء حريق ، والخبر
يقول :

خمسة يموتون في حريق منزل

لحق خمسة شخص - أربعة منهم من أسرة واحدة -
مصرعهم في حريق مروع صباح الأربعاء في شارع (واتش
هير) منهم ثلاثة طفل يتراوح أعمارهم بين السنة والسبعة
ومعهم بوهم ويعتقد أن الحريق بدأ من شقة في الطابق الثالث
كان ساكنها (كارل وينكر) وأمرته قد عادوا من عيد بعيد
تصدعات في جدرانها وتقول السيدة (كريملدا وينكر) زوجته
إنها حربية على مصرع جيرانها لكن تحمد الله على حياة أبنائها
هي وطفليها ويعتقد رجال الشرطة أن سبب الحريق هو تسيل
سكوير التي انشقة حبس تسبب في إشغال النار بطب سيجارة .
(أكتوبر - ١٩٥٤)

شعر (بول) بأمعانه تنقلص .. لماذا احتفظت (أنى)
بالخبر ؟ .. لقد كنت مجرد طفلة في الحادية عشرة من
عمرها .. ولكن .. لا يمكن أن
في الصفحة الرابعة وجد (بول) خبرا آخر بتاريخ
٢٩ يناير ١٩٦٢

طالبة تمرض تلقى مصرعها في حادث

توفيت أمس (أندري سانت جيمس) طالبة التمريض إثر
نقلها إلى مستشفى (لمواساة) في (بوس اجنر) ونقول
رئيسها في المسكن طالبة تمرض (ان وينكر) إنها في
الحادية عشرة مساء سمعت صرخة فخرجت من غرفتها لتجد
الانسة (أندري) وقد سقطت من على درجات السلم ولقيت
مصرعها .. وقد اتضح لها أنها تعثرت في حنة قطعهم الإليف
المكومة عند أعلى درجة من السلم .. وقد عجزت من
(وينكر) عن تفسير سبب موت القط .

- « يا للمصاع ! » -

همس (بول) في سره وارتجفت يداه لكنه واصل
تقليب الصفحات الأمر واضح تماما .. أنت يا (أنى)
سمعت القط ووضعت جثته في موضعها عاتمة بأن
(أندريا) مستهبط الدرجات في الظلام .. وستعثر ..

إنها جريمة كاملة يا (أنى) ولكن لماذا ؟..

كان قد عود جزءاً من عقله على أن يفكر ويتكلم مثل (أنى) . لهذا سأل هذا الجزء فشرع يجيب بالإجابات المتوقعة من (أنى) :

- « قتلتها لأنها ترفع صوت المذياع ليلاً .. » .

- « قتلتها بسبب الاسم المصغيف الذى أسمت به

القط .. » .

- « قتلتها لأننى أدركت أنها تعسر فى اللعب »

- « قتلتها لأنها لا تترك شؤم و (مقرفة) وتحب

(العك) .. وهذا سبب كاف جداً فى رأى »

أصناف (بول) إلى الإجابات :

- « أو ربما لأنها (تعط) كثيراً .. » .

وانفجر فى ضحكة عصبية هستيرية .. أية زهور

مسمومة زرعتها (أنى) على جوانب شارع الذكريات

هذا !..

لقد كانت برعة حقاً وحنفاً ستدفع ثمن جرائمها ،

لكن هذا لن يعزيه فى شيء إذا ما كان قتل (بول شيلدون)

هو آخر جريمة لها ..

بعد هذا نجد صورة تخرج (أنى) كمرضة مؤهلة

بتاريخ ١٩٦٦

فى الصفحة التالية وجد نعيًا لرجل اسمه (ارنست

جوينار) فى الثانية والسبعين من العمر توفى فى مارس

١٩٦٩ ... ما علاقة هذا بـ (أنى) ؟.. ولكن .. ألا تفهم

يا (بول) ؟.. هى فتته !.. هذا هو المبرر الوحيد لوجود

نعيه فى هذا الكتاب .. أليس هذا هو (سجل قتل) (أنى) ؟!

وفى الصفحة التالية وجد نعى سيدة اسمها (هستر

بوليفان) توفيت فى مارس ١٩٦٩ أيضاً .. وفى نفس

المستشفى . مستشفى (سان جوزيف) .

مزيد من الصور فى الصفحات التالية .. وكلها

لأشخاص ماتوا فى نفس المكان (بعد صراع طويل مع

المرض) ..

لقد فهمت .. لا داعى للمزيد .. هذا الكتاب سميك حقاً ..

سأتركه حيث وجدته وأدخل إلى غرفة النوم وأخذ

كيسولتين وأنعم بنوم هادئ . أرجوك دع الكتاب ..

دعه !..

لكن يديه كانتا يتصرفان وكأن لهما عقلاً وإرادة

خاصين بهما ... لم تصفيا لتوسلاته وواصلتا تقليب

الصفحات ..

صورة لالتحاق ممرضة جديدة - هي (أنى) طبعا -
بمستشفى (ريفرفيو) وبعدها بدأت الوفيات تنهمر على
المستشفى البس .. وكنهم ماتوا بعد هذا (لصراع
الطويل مع المرض) حتى كانه وباء .
حسن . لقد قتلت زميلة عرفت لها أنها (مقرفة) وعين ماذا
عن هؤلاء ؟ كان الجزء الخاص بـ (أنى) فى عقله يعرف
الإجابة . هي قتلتهم لأنهم مرضى وطاعنون فى السن ..
مجرد شران فى مصيدة تحسب انها ترغب فى الحياة ...!

★ ★ ★

« يا لها من مخلوقات باسمة بالسة »

★ ★ ★

فى الصفحات التالية بحركت (أنى) من (هارسيورج)
إلى (بيمبورج) إلى (دونوث) إلى (فارحو) إلى (دنفر) ،
وفى كل مرة يتكرر اسماريو . تهينة بانصمامها إلى
هبة التمريض ، ثم عدة صفحات نعى لأشخاص كان
عندهم موعد فى (سمارة) * ثم
هن هذا هو صوت سيارة " كلا " بل هي الريح .
بالتأكيد الريح ..

(* يشير لكاتب إلى قصة (سومرست موم) الموعد فى
سمارة عن الرحل الذى هرب من الموت قصد (سمارة) وهناك
وجد الموت ينتظره .

العام ١٩٩٢ تهينة لـ (أنى) بمناسبة تسلمها لوظيفة
رئيسة تمريض لحضانة أطفال .. ثم بدأت وفيات الاطفال
تنهمر .. من الواضح أنها بدأت تراهم (مخلوقات
بانسة .. بانسة) .. لكن هذا الوضع لا يمكن ان يمر
بسهولة . كنت فى البداية تقتل الشيوخ الذين لا شير
وفاتهم الريبة .. أما الآن ..

التحقيق مع رئيسة تمريض فى حوادث

وفاة الأطفال حديثي الولادة

مصدر بالشرطة نحن لم نوجه أية تهمة بعد

يتم الآن استجواب (أنى ويلكر) رئيسة التمريض فى
مستشفى (بوندر) (٣٩ سنة) فى وفاة ثمانية من الاطفال حديثي
الولادة فى غضون شهر . والجدير بالذكر ان جميع الوفيات
تمت فى ساعات ورنبيها . وقد صرح مصدر بالشرطة بان
التحقيقات جارية لكنهم لم يوجهوا لها أية تهمة حتى الآن

بعد هذا جاءت عدة صفحات تحوى أخبار التحقيق
معها .. ثم قصصات تحوى رسائل القراء وكنها تجمع
على ان (أنى ويلكر) يجب ان تشق وأن تجلد بسوط
مشتعل .. بل إن الاسم الذى الصقوه بها كان هو (المرأة
النس) . كلها أسباب كافية جدا لأن تعتبر (أنى) الجنس
البشرى كله جنسا من الفئران ..

كانت هناك أنباء عن المحاكمة لكن لم تكن هناك أدلة معينة سوى ثرثرة (أنى) فى محاولتها الدفاع عن نفسها .. كانت ترتكب أغلاطاً قاتلة حتى لتكاد تعترف ، ولا بد أن محاميتها كان على وشك إطلاق الرصاص عليها ليخرسها ..

ثم فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٨٣ تتصدر الحريدة العباوين التالية :

المرأة التتين بريئة !

اصدرت المحكمة أمراً حكماً ببراءة (اس وينكز) من تهمة قتل الاطفال الموجهة لها . وقد صرح احد المحلفين الذى ظن عدم ذكر اسمه انه يشك كثيراً فى براءتها الا انه كتب لا يحل لك ادعاء جانبها فى هذه المرة .

لقد فرت من بين اصابعهم .. كلهم عرفوا انها مذنبه لكنهم لم يستطيعوا اثبات ذلك . على كل حال لقد أوشك العلف على الانتهاء ...

وهنا فوجئ بصورته على الصفحة الاخيرة ! . خيل إليه للحظة أن هذا هو نعيه ثم بدأ يفطن إلى أنه لم يمت بعد .. على الأقل حتى الآن :

كان الخبر مقصوداً من جريدة (نيوزويك) . يقول :

مفقود - (بول شيلدون) ٤٢ سنة .. كاتب قصصى اشتهر بسلسلته التى لا تنتهى كفضائح الصبيون : (ميرزى) يبحث عنه وكيل أعماله وروجه السبقتان شوهد آخر مرة فى (بولدر) بولاية (كنورادو) حيث ذهب لكتابة عمل جديد

بعد أن فرغ (بول) من القراءة : أحس بحاجة ماسة ليس للدواء فحسب بل للرحيل بعيداً عن كل شيء .. كان كل جزء فى جسده وروحه يتألم .. وفى تناقل أعاد الكتاب لموضعه وبدأ يحرك المقعد إلى غرفة النوم مصغياً لهزيم الرعد وصوت الأمطار .

لن تهرب يا (بول) ولن ينقذك أحد .. إن الفارس المقنع مشغول الآن فى الإعلانات التليفزيونية و (سوبرمان) يمثل أفلاماً سينمائية .. انت وحيد يا (بول) .. بلا سند ولا صديق .. لو أنك أردت الفرار من هنا فلامر من قتل (أنى) ' لا حل آخر ! .. وهاتذا تعود إلى اللعبة القديمة هل تستطيع ؟ ..

نعم .. نعم .. أستطيع

★ ★ ★

ظلت العاصفة مستمرة طيلة اليوم التالي ..

تجمد العالم الخارجى تمامًا وكانت الحنزيرة (ميزرى) تصرخ والابقار تخور فى الحظيرة . لم يحتاج ان يكون فلاحا ليعرف السبب . الابقار انتفخت وضروعا وتريد ان تحلب . أما الحنزيرة فتتصور جوعا .

لا امل لهذه الحيوانات العجماء ان يوم ف (انى) لن تستطيع العودة فى هذه العاصفة حتى لو أرادت . شعر بحقد عات على (انى) التى تعذب بانبيتها هذه الاكباد الرطبة ..

أما عنه هو فقد كان يعيش اسعد ابمه . يأكل المربوب ويشرب الماء ويتناول الدواء ويكمل قصة (ميزرى) التى - لدهشته - بدأت تسهر عن افضل ما كتبه فى حياته

كانت (ميزرى) - بعد شفائها - توشك على السفر الى (فريقيا) مع (ابن) الى حيث توجد قبيلة متوحشة اسمها (البوركس) او (قبيلة البحر) وهم يبعدون صنف عملاقا بسمونه ملكة اسحل تحوم حوله ملايين من الحشرات - البحر الابيض - تدغ من يدنو من ملكتها بسم زعاف . وبأنطع لم يعد احد حيا من هذا المكان كما هى العدة . وحين يفرع من الكسبة كى يضع الخطط التى يقتل بها المرأة التسين . يستطيع مثلا ان يدس نه عدة

كيسولات (نوفريل) فى علبة من الايس كريم وما ان تتناولها حتى تغيب عن الوعى .. ولكن لا .. ان الـ (نوفريل) مز المذاق .. وستتعرف طعمه حتما . عنيد .. الويل لك يا (بول) .. الويل لك ..

فكر كذلك فى وضع جسم ثقيل - كالألة الكاتبة - على الباب من أعلى ليهوى فوق رأس (انى) عندما تنخل ، أو فى مذ سلك رفيع عبر درجات السلم لتتعثر فيه . لكنه فى كل مرة ثم يكن واثقا بأنه سينجح . وهو لا يجرو على التفكير فيما يمكن ان يحدث له بعد فشله فى محاولة اغتيالها ..

وهكذا اعمض عييه وغرق فى عالم النعاس عرق فيه إلى حد انه لم يدر متى عادت السيارة الشيروكى حاملة (انى) . كان ذلك فى الرابعة صباحا .. ولم يدر أنها دخلت الغرفة ووقفت تتأمله . لم يدر سوى بوحزة الإبرة حين غرستها فى ذراعه

★ ★ ★

٦ - العقاب ..

في البدء حسب أنه يحتم بعوالم قصته .. وأن الظلام هو
ظلام الكهوف التي يعيش فيها الـ (بوركاس) وأن
الوخزة هي لدغة نحلة ..

- « (بول) ؟ » -

عندئذ فهم أن هذا هو صوت (آني) نفسها . ففتح
عينيه .. كان عاجزا عن استجماع تفكيره واقعة جواره
ترتدى السويتر انصوفي حاملة محقنا لقد حققه النسم ..
ولكن بماذا ؟ ..

حاول أن يرفع ذراعيه دون جدوى .. كأن هناك أثقالا
تدني منهما لا يهمن أن تعرف ما حققتك به أنه نوع من
كنمة (النهاية) التي تختم بها قصصك ثم يشعر بذعر
من أي نوع . لقد فعلتها حيرا

سمع (آني) تهتف :

- « عيثك الزرقاوان يا (بول) . ما أجملهما ! أظن
أن نساء كثيرات قلن لك ذات الشيء .. نساء أكثر جمالا
منى .. وأكثر جرأة ! » -

وجنست على طرف الفراش ترمقه وتبتسم ..



وسم يدر إليها دحمت يعرفه ورثفت تلمسه سم يدرى سوى بو حرة

الإبرة حين غرستها في ذراعه ..

أه يا (بول) ' . إنها نهاية الامك . كل حياتك كانت
تمهيدا لهذه اللحظة . والآن سيتقل جفناك وتغوص في
غيوبة عميقة . عتبة ثقاب . سيارات مريضة .
(ميزري) .. ملكة النحل

سألت (آنى) :

« . والآن يا (بول) هل تريد الأخبار الطبية أم
السينة أولا ؟ » .

« . الأطباء الطبية أولا . للأسف أعنفدي (آنى) أنك لم
تحبى الكتاب .. » .

« . بالعكس . اما لا أكذب ابدا وقد قلت لك إننى أهيم
به .. وسأنتظر نهايته فى شوق .. » .

كان الجزء الأخير الباقي حيا فى عقله بفكر . معنى
هذا انها لن تقتك الان كما تصورت . واذا كان فهمك
لـ (آنى) سليما فان هذا يعنى انها اعدت لك مقابلة أسوأ
من الموت ! ..

قالت (آنى) مهتمة :

« . الاخبار الطبية هى أن سيرتك قد ذهبت . كنت
قائمة بشايب وكيف أتخلص منها .. وكنت أنتظر عاصفة
كهذه كي أحاول إخفاءه . لكن العاصفة كانت اشد من
توقعاتى . وحدث انهيار حيدى اخفى كل اثر بها .. لقد
احضت سيارتك تماما وهذا هو النبا الطيب ! »

وابتسمت ابتسامة أكثر قسوة وأردفت :

« . أنت تعرف من مذكراتى أننى لم أحاول إخفاء جثة
ولا سيارة من قبل ' لا تتظاهر بالسذاجة يا (بول) أنت
قرأت (شارع الذكريات) . ومن بدرى ' . أظن أننى كنت
أتمنى ذلك . وقد أدركت أنك قرأته حين وجدت الخيوط
ممزقة ! » .

همس فى اعياء :

« . خيوط ؟ ! » .

« . نعم .. الحيلة القديمة .. إذا أردت أن تعرف ما إذا
كان هناك من يعث بدراحتك فعليك أن تثبت خيطا رفيفا
على كل درج . فإذا ما وجدت الخيط مقطوعا اتضح
الأمر . وقد فعلت نفس الشيء مع كتابى مستعملة
شعيرات دقيقة من رأسى شنتها فى ثلاثة مواضع . وحين
عدت فحر اليوم زحفت كفار صغير لأرى . فوجدت
الخيوط كلها ممزقة .. » .

وابتسمت ابتسامة مظفرة بها شيء ما لم يرتح اليه .

وأردفت :

« . لم أندعش لأننى أعرف جيدا أنك تغادر الحجرة ..
أعرف هذا منذ زمن بعيد .. بعيد ! » .

لم يثر كلامها اهتمامه .. بل إنه لم يعد يشعر بذرة قلق .. كل ما يريده هو أن يذوب في ضوء النهار الصافي الذي بدأ يغمر الحجرة . لقد كنت تعرف كل شيء من البداية ..

- « كانت المرة الأولى عندما تركتك حائقة لأحضر الأوراق .. أليس كذلك ؟ »
- « بلى يا (أنى) .. »

لم تكن هناك فائدة من الإنكار ..

- « كنت تريد الدواء . وكان ينبغي أن أخمن أنك ستفعل أى شيء من أحله . لم أكن واثقة في البداية .. خيل لى أن هناك أشياء تغير موضعها على المنضدة في قاعة الجنوس . ثم قننت لنفسي إن هذا مستحيل .. فأنت مصاب والباب موصد بعناية إذن لا بد أننى من فعل هذا ونسيت ... الا اننى نخت الحمام المجاور لغرفتك لأعيد تأمل عينات الدواء التى اختستتها من المستشفيات حينما كنت ممرضة ، فما إن رأيتهما حتى ادركت أن محتوياتها تحركت من أماكنها .. وعندما حاولت فتح باب حجرتك خيل لى أن شيئاً يعوق حركة نسان القفل من الداخل . لهذا - فى المساء - أعطيتك منوما قويا . وأحضرت مفكا فككت به القفل فوجدت به هذا ... »

كان الجزء الملتوى من دبوس الشعر على كفها .. الدبوس الذى تحطم داخل القفل وعجز (بول) عن إخراجهِ ..

انفجر (بول) بقهقهة فى هستيريا ..
كل هذا الحذر .. والقلق . والتوتر من أجل لاشيء ..
شيء مضحك ! ..

★ ★ ★

- « كم مرة غادرت فيها الحجرة يا (بول) ؟ »
- « مرتين .. لا .. بل ثلاثا . أمس غادرت الحجرة لأملأ دورق الماء من المطبخ .. »
- « قل الحقيقة يا (بول) .. »
- « ثلاثا وأقسم على هذا ولم أحاول الهرب قط . إننى أرغب حقاً فى إتمام الكتاب : »
كان صادقا بخصوص عدد المرات . لكنه - فى المرة الثالثة - لم يذهب للمطبخ بغرض ملء دورق الماء .. بل لاجتماع مكين كبير يخفيه تحت المرتبة منتظرا اللحظة العلامة التى تنحنى فيها على فراشه كي ...
- « وتحاول إقناعى بأنك لم تجرب الهاتف ولم تتفحص الأقفال لأنك ولد طيب برىء .. هه ؟ »

كنت أمواج المخدر تتزايد . وإرالله تتخلى عنه . من الواضح أنه سيقول الحقيقة مرغماً . فقط لتركه بنفسه قليلاً ..

- « انت تحسبني حمقاء يا طائر الشوم ؟ » .

لم تكن هناك مسام في جلدها اللامع . كأنه غطاء من شمع مشدود فوق صخرة . أقسم لك يا (آنى) - يا صنم الـ (بوركاس) - إننى صادق .

- « كل الكذابين يحبون ان يقسموا .. استمر فى كذبك . دعنى أصارحك يا أبلة بأننى شددت خيوطاً فى كل مكان من المنزل . وقد وحدتها كلها معزقة ' فى الصبة ' فى غرفة نومى بالطابق العلوى فى الحديقة كلها ' »

كيف تتصور هذه المرأة انك قادر على الصعود للطابق العلوى أو الحروح للحديقة ' انها مخبوءة تماماً حانة (بارانويا) متقدمة ..

- « انسى لست عميد . إن قسميك تتحسنين . وبمكانك الآن أن تمشى أو على أقل تقدير تزحف .. قل لى كم مرة ؟ » .

- « ثلاث . »

- « أول مرة لتحصول على (نوفريل) . والثانية من اجل الطعام . »

- « نعم ... » .

- « والثالثة لتعلاً دورق الماء ؟ » .

ثم انها مدت يدها إلى جيب مريولتها وأخرجت السكين ! .. كان النصل يلتصق فى ضوء النهار بوضوح تام .

- « لقد بحثت تحت الثمرية بعناية قبل أن أعطيك حقنة التحصير .. ففوجئت بالسكين ! .. ستزعم طبعا أنك لم تضعه هناك ؟ » .

كان دهنه يدور ويحلق كارجوحة محطمة .. حقنة تحضير ؟ لماذا ؟ !

- « ستزعم لى انك خرجت مرة من أجل الدواء ومرة من اجل الطعام ومرة من اجل الماء . أما هذه السكين فطرت انى هب وأخضت نفسها ! .. » .

حقنة تحضير " يا الهى هل هذا ما قالتة ؟ صرخ فى هستيريا :

- « ليكن ' إذا أردت أن اعترف بمغادرتى الغرفة خمس مرات فليكن . خرجت خمس مرات . إذا أردت عشرين .. مائة .. فليكن ! .. » .

رأت عليه فى هدوء :

- « انت عبيد يا (بول) . لكن دعنى أقل لك إن المبدأ لا يتغير سواء خرجت مرة أو مرتين أو ثلاثاً .. وكذلك الاستجابة لا تتغير .. »

كان صوتها يأتيه من بعيد .. من فوق السحب .. وفي داخله أيقن أنها صمم الـ (بوركاس) يتحدث إليه من وراء الطبيعة ..

- « هل سمعت عن الأيام الخوالي في مناجم الماس - (كيمبرلي) يا (بول) ؟ » .

- « .. »
- « أحياناً كان بعض العمال يسرقون الماس .. ويحاولون الفرار . وهل تعلم كيف كانت السلطات البريطانية تتصرف إذا ما ألقت القبض عليهم ؟ » .

قال وعيناه مغلقتان :

- « تقتلهم على ما أظن ؟ »

- « كلا ! هذا يشبه تحطيم سيارة غالية لأن بها ياناً مكسوراً . كانوا يحاولون المحافظة على قدرتهم الإنتاجية وفي نفس الوقت يحاولون منعهم من الهرب مرة أخرى . وهذا هو ما أبوى عمله معك يا (بول) .. هذا لمصلحتك ومصلحتي على السواء .. مجرد أنم بسيط ثم ينتهي كل شيء ! » .

مدت يدها تخرج شيئاً من تحت الفراش ...

كان هذا الشيء قاسماً ...

★ ★ ★

هـ (بول) الآلة الكاتبة في عصبية فتدحرجت منها قطعة معدنية صغيرة على اللوح الخشبي .. كان هذا هو الحرف (ت) ...

فكر في ضيق : يجب أن أشتكي للإدارة ! .. لم لا تشتري لي هذه المرأة آلة كاتبة جديدة ؟ ! .. أنا واثق أن لديها المال .. لقد فقدت حرف (ت) يا إلهي ثاني الحروف أهمية في اللغة الإنجليزية ! ..

لكنه - في أعماقه - كان يعرف أنه لن يجزو على طلب شيء من (أنى) . كان هناك في الماضي السحيق رجل يدعى (بول شيلدون) هذا الرجل كان يملك الجرأة على المحاولة .. على تحدي (أنى) ..

لقد ولى هذا الرجل بعيداً . كانت له مزيّتان هامتان يتفوق بهما على (بول) الحالي . كانت له قدمان وكان له في يديه إبهامان ! ..

عد للعمل يا صديقي ..

لا تحاول استغزازها ..

كان النحل ينز خارج البقعة .. فهذا هو أول أيام الصيف ..

★ ★ ★

لماذا لم يستطع نسيان ما حدث له ؟

كان يعرف دائماً أن ضحايا حوادث السيارات يريدون
دوماً عبارة واحدة : أذكر أنتى كنت فى السيارة ثم وجدت
نفسى فى المستشفى كل ما عدا ذلك قد انمضى من ذاكرتى
تماماً ..

إن .. لماذا لا ينسى هو ؟ ..

لأنه كتب . والكتاب لا ينسون شيئاً .. « الأدب هو
خلود الذكريات » ترى من قبل هذه العبارة ؟ .. ربما
(فوكنر) أو (زاس) .. لا يهم ..
فقط .. غص فى السحابة .. غص ..

بومها - فى الكلية - اتصلت به أمه فى الثالثة صباحاً
لتصرح تعال بأسرع ما تستطيع يا (بول) . إن أباك قد
أصيب بنوبة . إنه بغوص !. ينكر رحنته المنهوفة فى
الشوارع بسيارته الفورد ليجد أباه قد كف عن الغوص ..
نقد غرق فى بحر النين لا يعودون ..

غص فى السحابة غص . أصوات طبول قبائل
الـ (بوركس) وزيز النحل ولصنم الذى يرمى الجميع
بعين حازمة .. (أنى) تشبه الصنم ..

كنت تعنى به بمخاء وتبدل الصمادات حول أطرافه
المنورة كل ثمانى ساعات ولم يكن يعرف أنه اقتراب
كثيراً من الموت فى الأيام الأولى من (الجراحة) وأن
(أنى) كانت مذعورة بحق ..

كانت قد قرأت الثلاثمائة صفحة التى كتبها قبل
الجراحة وببداً ثابتة استكملت له كل حروف الـ (ن)
الناقصة . كأنها تقول له . كيف تتهمنى بالقسوة يا (بول)
فى حين ترى أنتى كتبت لك كل حروف النون الناقصة ؟
من العجيب أنه - فى أسوأ لحظات المرض - ظل يتوق
إلى انهوض لاستكمال القصة . كان يحزن كى يعرف
ما ستنتهى إليه الأحداث ..

ظلت فى ذهنه صورة المشهد الأخير من القصة
(ميزرى) مقيدة إلى شجرة تحتشد على جسدها ملايين
مولعة من النحل . فى حين يقف (أبان) عاجزاً عن
التصرف لا يمكن أن يحدث صخب وإلادعها النحل ...
طبول الـ (بورك) تدق بنغم رتيب وهو يعرف جيداً أنه
حين تكف الطبول عن الدق سيلدغ النحل (ميزرى) ...
وهنا تصمت الطبول ...

كان راغباً فى معرفة النهاية .

وكذا كانت (أنى) ...

إنه يلعب دور (شهر راد) لكليهما ، عالماً أن قصته هى
أشياء الوحيد الذى يمنعها من قتله وقتل نفسها .

وفى ذلك اليوم كان غارقاً فى دوامة الامة وأفكاره حتى
أنه لم ير الأشياء الذى توقف فى انقضاء الخلفى قرب سيارة
(أنى) ..

وحين رآه فكر في البداية أنه شبح أو مراب ..
كان تلك الشيء سيارة شرطة ...

★ ★ ★

اصرخ عليك اللعنة !.. اصرخ !..

حاول أن يفتح فاه لكن الذعر كان أقوى منه .
حاول أن يرفع يديه لكنه لم يجزؤ حتى لا تغضب ماما
(أنى) منه ..

كانت كل سيطرته على مصيره هي صوت أنين من بين
شفثيه ويضع ضربات خرقاء على جانبي الآلة الكاتبة ..
لم تستمر المعاناة سوى خمس ثوان لكنها بالنسبة
لـ (بول) استمرت دهورا كان خلاصه هناك . في ضوء
النهار ، وكل ما عليه هو أن يهشم الزجاج ويحطم القفل
الذي وضعته الشيطانة على لسانه . ويصرخ :

- « الغوث !.. أغثنى من (أنى) !.. أغثنى من الصنم ! » .
لكن - في ذات الوقت - كان صوت آخر يردد دخله .
- « سأكون ولدا طيبا يا (أنى) لن أصرخ . سأكون
طيبا . فقط لا تقطعي جزءا آخر من جسدي ! » .

لم يدر قبل الآن إلى أية درجة استطاعت (أنى) أن تدمر
شجاعته وشخصيته . كان يعرف أنه يموت ببطء ولم يثر
هذا قلقه .. ما أثار قلقه هو إدراكه أنه (يبهت) كذلك ..
ببطء يفقد كل سماته المميزة وكل لون له ..

كان الشرطي يغلق باب سياجته ويهتدق قبعته .. شاب
في الثانية والعشرين من عمره يرتدي منظارا أسود برأفا ،
ثم إنه توقف ليسوى تجاعيد زيه الحاكى اللون ..
لن تصرخ يا (بول) .. بل اصرخ . كلا . لا تصرخ ..
اصرخ !..

لا .. هذا الشرطي الطفل لا يقدر على مواجهة صنم
" (بورحاس) .. مستحيل .. هو ذا الشرطي يرنو للبيت ..
لم يكن (بول) قادرا على رؤية عينيه خلف المنظار الأسود
لكنه أدرك من الطريقة التي أمال بها رأسه أنه مندهش إلى
حد ما .. هو ذا يقترب .. يتصلب ..

مذ (بول) يده إلى مظفاة سجائر ثقيلة موضوعة جوار
الآلة الكاتبة كان يضع فيها دبائيس الورق . أمسكها
وقنف بها نحو النافذة . تهشم الزجاج . صوته العالي
بدل (بول) وكان العالم كله يتهشم ..

- « الغوث !.. هلم هاهنا !.. احترس من المرأة !..
إنها مجنونة ! » .

رفع الشرطي عينيه نحوه وفرقاه ..
مذ يده لجيبه وأخرج شيئا لا بد أنه صورة
فوتوغرافية . نظر لها ونظر نحو (بول) .. ثم صاح
- « اللعنة !.. إنه هو ! » .

كانت هذه آخر ثلاث كلمات سمعها (بول) من الشرطي .
بل آخر ثلاث كلمات لفظها الشرطي في حياته .

★ ★ ★

٧ - الكابوس ..

لم ير (بول) (انى) إلا بعد قوات الأوان ..
 وحين راها كانت قد تحولت إلى صنم حقيقى . إلى
 وحش خرافى من الأساطير الإغريقية ..
 كانت تحمل فى يدها عصا معدنية ثقيلة تصوبها إلى
 ظهر الشرطى ..

- « خلفك ! .. احترس ! » -

صرخ (بول) عالما انه قد تأخر كثيرا
 وفى الثانية التالية هوت (انى) على رأس الشرطى
 بالعصا المعدنية فسقط أرضا . بدت (انى) كأنها تحاول
 قتل مصاص دماء فى أحد أفلام الرعب .

- « (انى) ! .. كفى ! » -

صرخ (بول) متوسلا فرفعت عينيها نحوه .. شعرها
 منتثر حول وجهها .. وعلى سحنتها ملامح مجنون لفظ
 أخيرا كل القيود ..

★ ★ ★

اغمض (بول) عينيه وأدرك أنه لم يبق أمامه من خيار
 سوى أن يقتل نفسه .. نعم .. هذا هو الحل الوحيد الباقى له
 كي ينجو من غضبها ..



مسكها وصدق به محو لعدده نهشم الزجاج صوته العالى
 بدا لـ (بول) وكأن العالم كله يتهشم .

سمعتها تفتح باب غرفته ، ورأى حذائي رعاة البقر
اللذين ترتديهما .. والسروال الجينز الذي تلطخ بالدماء
تتدلى سلسلة المفاتيح من حزامه ..

همست في غل :
« سأصرف معك فيما بعد ... » .

وأعادت إغلاق الباب وسمع المفتاح يدور فيه محكمًا
حصار (بول) ..

نظر من النافذة إلى المشهد .. بدا له جسد الشرطي
كدمية كبيرة عثت بها مجموعة من الأطفال القساء ..
شعور عات من الشفقة يمزق فواده لكن شعورًا آخر
يخالطه الحمد ! .. على الأقل لقد أفلت هذا الشرطي
البائس من (أني ويلكز) ! ..

كانت منهمكة في نقل الجثة وتنظيف الفناء من آثار
الدماء وقد لوث العرق قميصها ، ثم إنها عادت إليه حاملة
شبهًا ما . مظفة السجائر التي رماها من النافذة قالت له
في أنهماك ..

« ها هي ذي يا (بول) .. سأجمع دبابيس الورق فيما
بعد .. » .

ثم نظرت له نظرة ذات معنى :

« أنت تعرف أنني لم أقتله .. »

« (أني) ... » .

« أنت من فعل هذا . لو أنك التزمت الصمت لكان
حيًا وعائدًا لأولاده الآن ولما ترك لي كل هذه القذارة
(المفرقة) لأنظفها ! » .

احتشنت السبة على شفتيه فلم يستطع منعها :

« أيتها الذئبة !! » .

ابتسمت في رقة .. وغمغمت :

« ذئبة مجنونة .. أليس هذا ما تريد قوله ؟ . حسن ..
سنتحدث عن هذا فيما بعد .. سنتحدث كثيرًا .. أما الآن فأنا
مشغولة تمامًا كما ترى .. » .

وتركته إلى حيث مسرح الحادث لتعكف على تنظيف
الدماء بخرطوم مياه ..

كانت الساعة تدنو من السادسة مساء حين قادت سيارة
الشرطة لتخفيها في الجرن . فكر (بول) إن لها حظ
الشيطان .. ولها براعته . انما شيطانة حقيقية .. وحين
سمع صوت كعبيها يقرآن من الباب . وإذا سمع صوت
المفتاح يدور في "حل" قال لنفسه : لقد جاء دوري ..
وفي أعماقه شعر بإحساس عميق من الخلاص

★ ★ ★

كانت قد ارتدت ثياباً نظيفة وعلى كتفها تتدلى حقيبة
كبيرة حاكية اللون .. قال لها في إبهائك .
- « حسن يا (أنى) . لقد انتهت المعبة .. اقتنيتى ولكن
بسرعة .. » .

- « إن مصلحتى هي قتلك .. لكنى مجنونة - أعت
كذلك ؟ - ولهذا لا أفعل ما يتعلق بمصلحتى . سأتركك حياً
يا (بول) .. » .

كانت أشعة الشمس الذهبية تتحدر داخل الحجرة على
حين بدأ صوت صراخ الحفول يتعالى من بعيد .
الصوت الذى كنت تحبه وانت طفل حر لم يؤذه أحد ولم
يتلوث .. كاد يبكى من فرط التأثر ..

أحس بها تدفع المقعد خارجة من نجرة . منجبة إلى
بدروم المنزل . نظر إلى وجهها فرأى أنها - بعد قتلها
الشرطى - قد عدت إلى العقل قليلاً وإن بدت متعجئة كأنها
امرأة تعد العشاء لمأدبة فى دارها .

ثم إنها أخبرته بأن عليه أن يتعلق بعنقها من الخلف
لأنها ستزول به درجات السلم .

- « لا تحاول أن تعمى عملاً أحقق ب (بول) كل محاول
خفى . لقد تلقيت درس (كاراتى) وكنت بارعة جداً
فيه ! » .

نهض (بول) متحاملاً على قدميه الهزيلتين ، أو
ما تبقى منهما .. وتعلق بعنقها ، فحملته على ظهرها نازلة
الدرجات .. ثلاثة مصابيح خافتة ونسيح عناكب قديم
ورائحة عطن ورطوبة .. رائحة العرق المنبعثة من إبطيها
مع رائحة قذارة لم تعرف الصابون منذ دهور .. ثمة شمع
أسود يسد أنفها فلا تعرف كيف تستطيع السمع . أخيراً
وصلا للبدرم ..

وعلى مرتبة قديمة أنزلته . ثم مدت يدها للحقيبة
وأخرجت .. إبرة ومحفناً ..
- « لا ! » .

صرخ متوسلاً متوقفاً ما سيحدث بعد ذلك - مثل ذلك
اليوم - لكنها طمأنته :

- « لا تخف يا (بول) .. إن هذا (سكوبولامين) وهو
من مشتقات المورفين . أعددتها لك فى حالة ما إذا اشتد
بك الألم بسبب الرطوبة قبل أن أعود إليك . » .

وتركته بضع دقائق ثم عادت إليه بوساتين وبطانتين
و بعض علب المياه الغازية . ونسقت له الفراش ثم
فتحت له علبة ولها علبة ..

- « (بورب) ' - تجشأت بعد أن فرغت من
علبتها - « والآن يا (بول) حان وقت الكلام ! » .

- « (أنى) .. حين شتمتك لم أكن » .

- « شش .. ولا كلمة !.. إن السيد عبقرى على حق دائما ولا يحق لأحد أن يحاول تبديل أفكاره .. دعنا من هذا ولننكلم فى موضوعات جدية .. لو أن أحدا لم يأت للبحث عن هذا الشرطى خلال ساعة ستكون فى أمان لأن الظلام سيحل بعد ساعة .. أما لو جاء أحد قبل ذلك .. » .
ومذت يدها إلى الحقيبة وأخرجت مسدس الشرطى الذى قتلته .. وأردفت :

- « عندئذ .. هناك هذا لمن يجرى .. ثم يأتى دورك ..
قدورى .. » .

★ ★ ★

كان عليها - حين يحل الظلام - أن تقود سيارة الشرطة أربعة أميال إلى مكان يصلح لإخفائها .. ثم تعود بالدراجة التى ستضعها فى مقعد السيارة الخلفى برغم أنها وثقة بأن هناك احتمالا لا بأس به فى أن تسقط ويتحطم عنقها (المقرف) ..

أدرك (بول) أن هذا لو حدث فلن يبقى أمامه سوى أن يموت جوعا وظمأ .. ثم تلتهم الفران جثته .. الفران التى بدأت من الآن تنحرف بهذا الزائر الذى يمشى على قدمين .
كن البدرود محكم الإقبال بالمزاليج والأقفال مستحيلة

الفتح ..

وبدأت (أنى) تشرح خطتها لـ (بول) ، ستوارى جثة الشرطى التراب ثم تعود .. وثمن سألها أحدهم عن المكان الذى ذهبت إليه فى هذه الليلة ستقول إنها ذهبت لترى معرض السيراميك فى مدينة مجاورة اسمها (ستيمبوتس هيفن) ... كانت تعلم جيدا أن الشرطة وجدت سيارة (بول) ماداموا يبحثون عنه فى هذا المكان بالذات .. وما دامت معهم صورته ..

أصغ إليها يا (بول) وتعلم .. إنها تلعب لعبة (هل تستطيع ؟) فى الحياة الواقعية ، لهذا لا تكتب (أنى) قصصا .. لأنها لا تحتاج إليها ..

كانت (أنى) تعرف أن رجال الشرطة أتون لا محالة بحثا عن زميلهم المفقود .. لكنهم - على الأقل - لن يأتوا هذه الليلة ، فقط سيتبعون مسار سيارته . ترى هل بدأت تفهم الى أى حد اقتربت اللعبة من نهايتها ؟ .

- « سيسألوننى عن الشرطى وسأقول لهم إنه مر بالمزرعة وسألنى عن صورتك ، فقلت له إننى لم أرك قط وقده .. له عتبة من المشروبات الغازية وأنه شكرنى وانصرف ، ولسوف ألقى هذه العتبة بعيدا عن المزرعة بعد أن اصطحب بصمات يديه عليها .. فكرة رائعة .. أليس كذلك ؟ » .

والتمعت نظرة شيطان بحلم في عينها .. واستطربت :
 - « سيكتفون بهذا الأثر مؤقتاً ويبحثون بعيداً ..
 إلا أنهم بعد فترة سيرون من الحكمة أن يعودوا إلى ليبحثوا
 بدقة أكبر .. فأنا مخبولة تماماً .. أليس كذلك ؟ ..
 سيقررون وقتها أن يفتشوا البيت .. وعندئذ سيعرفون كل
 شيء .. كل شيء ... أعتقد أن هذا لن يتم قبل أسبوع لهذا
 لديك وقت كاف للكتابة يا (بول) لكنني أنصحك بأن تزيد
 سرعتك في التأليف قليلاً ! » .

ابتسم (بول) في مرارة :

- « أنا نفسي متشوق لمعرفة نهاية القصة ! » .
 - « أحقا لا تعرفها ؟ »
 - « بتأ .. لا أعرف تماماً كيف ستنتهي قصتي
 وقصتك ، لكنني أحصل كل شيء عن نهاية قصة
 (ميرري) .. سأكتب كلمة (النهاية) وعندئذ تكتسبن أنت
 كسبه (النهاية) الخاصة بحياتي . »
 - « عنى كل حال لقد أوشكت القصة على الانتهاء ..
 أليس كذلك ؟ » .

- « بلى .. أوشكت على الانتهاء ... » .

★ ★ ★

قبل أن تتركه طلب منها أن تحضر له ماتم كتاب
 و (بلوك نوت) ليتمكن من مواصلة الكتابة بحظ جيد
 لكنها أبت ذلك ..

- « هذا يعنى أن أضوء لك مصدر صوء وهذا ماتم
 أسمع به .. » .

وعلى الفور رأى (بول) نفسه وحيداً في الظلام الدامس
 بينما الفرنان تدنو منه وقد استشعرت عجره . شعر بحذاء
 يغدو خشن كجند الاوزة من الرعب .

- « (آننى) .. أتوسل إليك .. لا تتركينى في الظلام .. »
 - « لن أجرو عنى ذلك فنو أن أحذا رأى الصوء ات
 من الدروم لجاء يستقصى . ولا استطيع ان اعطيه
 بطارية تحاول إرسال اشارات بها كما أن اشمع ع
 تغريك بحرق المنزل حاول أن تتماسك وتذكر أنك انت
 فى كل هذا .. »

- « الفرنان .. (آننى) ! .. الفرنان » .

قال وقد وصلت لأعلى درجات السلم .

- « ربما حسبك الفرنان واحدا منها . وربما
 تبهنتك ! .. هى هى هى ! » .

سمع صوت أزرار الكهرباء تطفأ . سمع صوء
 ضحكها .. رأى الظلال تزحف نحوه . سمع صوت الماء

ينطلق . أفعال . مزاليج .. صوت ضحكها ما زال يتردد من
خلف الباب حيث ما زال هناك ضوء .. باب آخر ينطلق ..
وحتى حين سمع صوت السيارة يتحرك كان يوسعه أن
يسمع صوت ضحكاتها . تتردد . تتردد ..

★ ★ ★

الظلام الدامس

والصوت الذى يخشده صوت الفران المتسللة
الخفيض ..

لكن الفران لم تكن سبب ذعره . بل رجل الشرطة !..
ها هو ذا حيال (بول) المريض يرسم له صورة شبح
شرطى وهو يهض من الجرن والنفس يتبعثر من حوله ..
وعلى وجهه الميت اثر دمء ... ها هو ذا يراه يزحف
متجها نحو البدروم انمظلم حيث يرقد (بول) .. ينخل
بشكل م ويدسو منه وفي عينيه اتهام صامت : أنت
قتلتنى .. أنت ناديت وقتلتنى !..

انه يحس بأنفاسه تصفع وجهه وأصابعه المتقنصة
تلمسه ..

على أنه - حين غابت عيناه نضلام - بدأ يميز حدود
الموجودات .. وبدأ يهدأ قليلا .
ستكون ليلة طويلة حقا ..

★ ★ ★

بعد ساعتين مذهب إلى المحقق وغرسه فى فخذه .. لقد
قالت (أنى) إن هذا (سكوبولامين) من يدري ؟ .. ربما
كان سماً زعافاً . لكنه حقا لا يعبأ بالنتائج .. كل ما يدريه
هو أن فخذه يتألمان وحوضه يئن ..

لم يكن قد أعطى حقنة فى حياته . لكنه فعلها بنجاح
تام .. وغرق فى نعاس عميق ..

★ ★ ★

عدت (أنى) فى الثالثة بعد الظهر مهمكة ميانة
للتصمت . وكان شعرها حول رأسها - حطبا وقد اتخذ شكل
الخوذة التى كانت ترتديها فى اثناء ركوب الدراجة .

- « كيف كانت الأمور ؟ »

- « لا بأس .. لا بأس ؟ »

ثم أدارت ظهرها ليتعلق بها شئ بعيدة لغرضه
وسارت صاعدة درجات الدراجة . لم تفس قبل الصعود أن
تنقى نظرة أخيرة على مسارات البدروم لتري اية
تغيرات ..

لحسن الحظ لم تلاحظ شيئا ..

لم تلاحظ عتبة سائل إشعال الموقد التى سرقها (بول)
ودسها فى سروال منمته لغرض فى نفسه .. غرض بدأ
يتبين فى ساعات الفجر الأولى حين رأى العلبة جوار
المرتبة التى نام عليها ..

وحين رقد في فراشه أخيرًا طلب منها بعض
الوفيل) فما إن خرجت من الغرفة حتى أحفى العلبة
المرتبعة كان يعرف أن هذا المكان صار مفضوحًا
لكنه لم يجد أفضل منه في الوقت الحالى، وحتى
وجد مكانًا أكثر أمنًا ..

لله بال (بوفيل) و (بنوك نوت) وبعض أقلام
وقالت له إنها ستغفو بعض الوقت ويمكنه أن
يلا في قصته مستعملًا القلم والورق لأن الوقت قد
صار قصيرًا !

قال لها مطمئنا :

سأقدسى سائهي انقصة فى خلال أسبوع . ولكن
أريد منك وعدا .. «
« ماذا ؟ »

« لا بأس ما أكنه من الآن فصاعداً وحتى انتهى .
لا أريد للمتعة أن تتجزأ .. »

سكون قصة حيدة يا (بول) . أليس كذلك ؟ «
« ستكون تحفة فنية ! »

★ ★ ★

بعد ثلاث ساعات تحرك (بول) على مقعده إلى ركن
الغرفة .. وبرفق مذهب إلى لوح من خشب الأرضية كد
قد لاحظ أنه مخلوع .. الفئران والرتوبة شكلت تحته حفره
لا بأس بعمقها وهو واثق من أنها لا تعرف بوجوده
الغبار يذل على أن أحداً لم يلمسها قبله .

دس علبة سائل الإشعال فى الحفرة وأعاد بنوح
الحشبي لموضعه .. ولتحتة ارتجف من فكرة
اللوح مرتفعاً قليلاً خاصة وأن الشيطانة نملك ..
حادثين كعيني الصقر . لكن اللوح عاد كما كان
ثم إن (بول) انتحى بالمقعد جاثماً وعكف على
أربع ساعات كاملة استهتت فيها الرعوس العديدة نمنسه
أقلام رصاص أعطتها له ..

وعندئذ عاد إلى الفراش .. ونام ...

★ ★ ★

توقف القلم عن الكتابة حين سمع (بول) صوت سيارة
تتوقف فى الفناء .. من الغريب انه لم يشعر سوى بصوت
لهذه المقاطعة .. وسمع صوت حذاء (أنى) الثقيل يمشى
من الغرفة .. وفى صرامة قالت له :
« ابتعد عن النافذة ... »

كانت تحمل الحقيبة على كتفها وكان يعرف معنى ما
إن المسلسل معه لتفرغه فى الزائر ثم فى (بول) ثم

نفسها لو أنه (بول) أحدث شغباً .. لهذا ابتعد عن النافذة
دونما تفكير ، قالت في هدوء صارم :

- « انهم رجال الشرطة .. فهل ستكون عاقلاً
يا (بول) ؟! » .

« نعم ... » .

« سأحاول أن أثق بك » .

وتركته لتقابل القائمين . ومن النافذة رأى (بول)
السيارة (البلايموث) تقف في انقواء ويخرج سائقها ليقف في
نفس الموضع الذي وقف فيه الشرطي أول أمس قبل أن
يموت . كان شاب حديث السن لا تبدو عليه المبالاة أما زميله
فكان عملاقاً مقتول العصابات في الأربعين من عمره . ونقد
وثقا يستحوون (أنى) في حين فكر (بول) في احتمالات أن
يهشم لزحاج ويصرح هذه المرة .. هناك فرصة ثمانية
ل عشرة في أنهما سيتمكن منها . لكنها سريعة الحركة
بالإضافة إلى أنها تتوقع انقراض . أماهما فسيضيعان وقتاً ثميناً
في شهم ما يحدث . وهذه نقطة لصالحها ..

ربما كان من الأفضل أن يهتم بـ (أنى) بنفسه ..
فالبوليس سيكتفى بوضعها في السجن .. لكن (بول) كان
يملك لها خططا أفضل ..

كان يعرف كيف يؤذيها ..

★ ★ ★

٨ - الانتقام ..

سمع (بول) صوت باب المطبخ يفتح إذ دخلت (أنى)
وانشرطيان وفهم (بول) من المحادثة ان الشرطي
المختفى اسمه (دوين كوشنر) .. وأنه كان يبحث عن كاتب
يدعى (بول شيلدون) ثم العثور على سيارته عندما ذهب
الجنيد . لكن الشرطة - كما هو واضح - لم تربط بين
احتفاء رحلها وبين احتفاء (بول) على أساس ان
(كوشنر) - لا بد - سقط في شرك بعض مهربسي
المخدرات ..

كانت تحكى للشرطيين قصتها الملفقة عن الشرطي الذي
جاء ليسألها عن صورة كاتب يدعى (بول شيلدون)
وكيف لم يمكث سوى خمس دقائق قبل ان ينصرف حاملاً
عبءة العبء الغازية التي قيمتها له ..

كان (بول) يتوقع في أية لحظة أن يسألها أحد
الشرطيين عما تحويه الحقيبة التي تحملها بحق السماء ..
وعندئذ سيتعالى صوت طنقات الرصاص ..

كيف لو علم هؤلاء أن الكاتب الذي يبحثون عنه ينتظر
تسليح كرسيه المتحرك في محبسه على بعد يقل عن ثلاثين
قدماً .. ؟

سدى صوت احد الشرطيين - الضخم بالتأكيد - يسأل .
« ماذا هناك بالضبط ؟ » .

نوى صوت (أسى) الرزين يجيب :
« شيء غرقة نوم اضافية جوارها حمام ..
... سبب عدة . يمكنك ان تتقيا نظرة إذا أردتما لكن
سى وكذا لك انك لن تجد جثة شرطى بالداخل ' »
« بالطبع ياسيد يا انسى . شكرا لتعودتك وربما
عدنا مرة أخرى .. »

★ ★ ★

وصر (بول) الكتابة في تركيب حقيقى . لكنه لم
يسمع سدى ان الشرطيين نظرا مطرة ذات معنى إلى
... قبل ركوب لميرة .. حتى من مكمنه لم تفنه هذه
النظرة ..

« نرى اليوم التالى فوجى بسيارة تابعة لأخبار
... وتنت منها مذبة حساء تريد أن تجرى حوارا
... (أسى) خرجت لهم بالهندقية واجبرتهم
على الفرار ..
لقد عادوا !

لقد بدأت الإشاعات فى الجوار أن الشرطى المختفى
كان قد مر على دار المرأة (التين) ، وهامهم أولاء
بحاصرون دارها .. ويطردونها . الذين هربت منهم فى
الماضى قد عادوا ..

وبعد يومين جاء مزيد من رجال الشرطة ليسمعوا
القصة من جديد . ولكن أحدهم ذكرها فى هذه المرة أن
بوسعها استدعاء محام إذا أرادت . لكن (أسى) رفضت
وأعادت سرد قصتها بثبات .. ولم تبد (بول) أن هناك
اختلافات عن المرة السابقة ..

بعد انصراقهم جاءت (أسى) لحجرتها ..
كانت هناك خدوش دامية على جبينها فأدرك - دون
جهد - أنها أنت نفسها مرة أخرى ..

قال (بول) محاولا إفساد الدعاية :
« هذا البيت قد تحول إلى حديقة ملاه .. »
لم تبتم .. فقط سألت فى صرامة :
« كم بقى لك من وقت ؟ » .
نظر إلى كومة الأوراق أمامه .. ثم غمغم
« يومان .. ربما ثلاثة .. »

« حين يجينون المرة القادمة سيكون معهم أمر
التفتيش .. وأنت تعلم معنى ذلك .. » .
ودون أن تنتظر رداً فارقت الحجرة ..

★ ★ ★

جاءته في المساء لتراقبه منهما في الكتابة .. ثمة
(كانت) صغير بدأ يتكون في أصبعه الأوسط من جراء
الإمساك بالقلم ..

- « ألن تمام ؟ » -

- « نعم . بعد قليل .. أحياناً ينبغي أن أواصل الكتابة
حتى لا أفقد التسلسل »

- « ولن تأخذ حبوك ؟ »

- « أشعر بأنم لكنى لا أريدها ان تعتم أفكاري . . » -
همست بنعومة :

- « (بول) . ستكون القصة جيدة . أليس كذلك ؟ ..
انت لم تعد تكتب من احلى بل تمتعت الخاصة أليس
كذلك ؟ .. » -

بأنفعل لم يكن لك يا (انى) . ولا لزوجتى السابقتين ..
ولا لجمهورى بل لى انا . لهذا السبب يهدى الكاتب
كتبه لشخص ما لان اناسه تفرعه هو نفسه .

★ ★ ★

في اليوم التالي مرت سيارات عديدة .. سيارة كانت
تحوى مراهقين احذوا بهللون وينصايحون فخرحت لهم
(انى) متوعدة بان تطلق عليهم نرصاص - كالكلاب -
مالم يرحلوا فوراً ..

فصاح أحدهم :

- « اذهبى لنجيم أينما المرأة التين ! » -

- « أين أخفيت جثة الشرطى ؟ ! » -

وولوا الأديار وسط سحابة من الغبار ..

في المساء أحضرت لـ (بول) مضاداً حيوياً (لأنه كان
قد بدأ يعانى التهاب مثانة شديد) ومعه دلو ملئء بالثلج كي
يدفن فيه يده التى تورمت من الكتابة . ثم نام .

كان يحلم . يحلم بأنه ضائع فى عاصفة من الجليد ..
فقط لم يكن ما يراه جنيداً بل مجموعة من الأوراق ..
أوراق خالية من حروف النون والتاء .. وكن ضائفاً .
ضائفاً ..

كان هذا هو اليوم الأخير .. لقد أخبر (انى) بذلك .

★ ★ ★

صحا من النوم فى الحادية عشرة صباحاً ففوجئ
بـ (انى) تهرع نحوه حاملة عصير البرتقال والدواء
وملظاية ملأى بحساء الدجاج .. وفى الحال هتفت :

- « اليوم يوم خاص جداً .. أليس كذلك يا (بول) ؟ »
حاول التقاط المعقعة لكن يده اليمنى كانت متصلبة
متخشسة وكن قضباناً معدنية قد ثبتتها فى وضع لا يتغير .
لقد كانت أيامه الأخيرة نوعاً من تعذيب محاكم التفتيش ..

وهكذا لم يعد أمامه خيار سوى العودة للآلة الكاتبة من جديد شاف طريقه وسط غابة من حروف (النون) و (القام) ..

التمعت الدموع في عينيها . وبصدق همست :
- « كان يجب أن أبتاع لك آلة جديدة .. لكنني لم أرد أن أعترف لنفسى أن هذه المرأة (دارتمونحر) قد استطاعت خداعى .. »

وفي رقة امسكت يده ولمت أطراف اناملها .
- « لقد أعددت لك مفاجأة لهذه الليلة .. لا أدري حقاً إذا كنت تحبها لأنى لا اسلك خبرة فى هذه الأمور . لقد ابتعت لك حلبة (كافيار) ! » .

كاد (بول) ينفجر ضحكاً برغم علمه ان الضحك سيجعلها تحسبه بسخر منها . فالكافيار لم يكن من الأشياء التى يحبها أو يمتقنها . فقط حين يركب طائرة وتقدم له المضيفة طبقاً منه يأكله ثم يسي كل شيء عن وجود (كافير) فى العالم الى ان يركب الطائرة مرة أخرى وتقدم له المضيفة طبقاً آخر . ان (اسى) قد سجنك وعذبتك وستقتلك حتماً . لكنك على الأقل ستמות بمعدة مليئة بالكافيار ..! ..

قال لها وقد تمالك نفسه :

- « لى مطلب آخر أرجو أن تحققه يا (أنسى) .. » .
- « ما هو ؟ » .

- « كانت هناك عربة سجانر فى حاجياتى ، وإنسى أرغب فى لفافة تبغ بعد أن أنتهى من القصة ! »
تلاشت اهتمامتها وهتفت :

- « (بول) أنا لا أوافق على هذه الأشياء . إنها تسبب السرطان ! » .

- « (أنسى) . هل حقاً تعتقدون أن السرطان من الأمراض التى يجب أن أخافها وأنت ستقتلينى هذا المساء ؟! » .

لم تجب .. فأردف :

- « لقد أعددت دائماً حين انتهى قصة ان أحن واحدة وهى عادة أحبها وتربطنى بالماضى . فما قولك ؟ »
وافقت على مصص وتركزت الحجرة .

★ ★ ★

اخيراً . انتهت القصة ! ..

بيد مرتجفة خط (بول) أجمل وأسوأ كلمة فى قاموس الكتاب (النهاية) عند نهاية الصفحة الأخيرة . ووضع القلم جانباً بينما تلك الشعور الذى يلزمه كنما أنهى قصة براوده .. شعور بالخواء .. شعور بانعدام الحيلة .. لكنه .. مهما قلنا .. شعور جميل ..

دائماً هو شعور جميل ..

أن تنتج .. أن توجد شيئاً لم يكن ..

مدّ يده وكوم الأوراق .. ثم التقط لفافة التبغ التي أحضرتها له .. وجوارها كانت مطفأة السجائر التي هشم بها الزجاج ليلتها ... ثم مشط ثقاب لا يوجد به سوى عود واحد . العود الوحيد الذي سمحت به لكنه كاف جداً ..

كان يسمع صوت خطواتها في الطابق العلوى لأنها لم تشأ أن تجرء حتى ينتهى من التدخين ولأنها لا تتحمل رائحة التبغ ..

جميل . ' يستطيع أن يعد كل شيء للعبته الكبرى قبل مجيئها

★ ★ ★

ناد . 'سمع خطواتها تهبط درحات السلم ..

كان قد سكب الكثير من سائل إشعال الموقد على الارض فملات راحته بالحجرة . كومة الأوراق التي كتب القصة عليها غارقة في السائل إلى جوار الآلة الكاتبة المقبلة ..

سمع خطواتها تقرب . فهمس لنفسه . إتنى أسمع هذه الاصوات للمرة الأخيرة . ياله من خاطر بهيج ! .. لم يكن قد أشعل لفافة التبغ طبعاً . كان يريد عود الثقاب فحسب ..

ماذا ستفعل لو لم يشتعل العود ؟ .. لقد فت الوقت للتفكير في هذا ..

شريك ! .. لم يشتعل ... ! .. حاول ثانية بهدوء ..

شريك ! .. لا جدوى .. خطواتها تقترب أكثر .

شريك ! .. أخيراً ! .. الذهب الأصفر الجميل يتزايد حول رأس العود . وهنا دخلت (أنى) الغرفة .

★ ★ ★

« أخيراً . لا أصدق ذلك . لكم كنت أت . »

كذا هتفت (أنى) فى سعادة ثم احتبس الكلام فى حلقها حين رأت (بول) على مقعده وأمامه كومة من الأوراق مكتوباً على أول واحدة منها :

عودة (ميرى)

بقلم بول شيلدون

وجوار الأوراق كان يمسك بعود الثقاب المشتعل !

تصلبت فى وقفاتها . وفقرت فمها فى غباء .

« (بول) .. ماذا تفعل ؟ »

« لقد انتهت القصة يا (أنى) . إنها جيدة ربما

أفضل ما كتبت فى حياتى .. والآن سأقوم بلعبة صغيرة تعلمتها منك ! »

مذت يديها في لهفة نحوه وصرخت :

- « لا .. لا !.. لا تفعل ! » .

ابتسم في ثقة . أول ابتسامة من نوعها منذ شهور ..

- « من الموصف أنك لن تقرنيها .. لقد كانت تحفة ! » .

وهنا أوشك الثقب أن يحرق أنامله فألقه على

الورق ..

وللحظة حيل إليه أنه انطفأ ثم بدأت نار زرقاء شاحبة

تشتعل في الورقة الأولى . ثم .. فومب !.. اشتعل السائل

بلون أصفر محدثا فرقة

- « لا يا الهسي ! ليست (ميرزى) ! » ليست

(ميرزى) ! »

- « اسرعى ونمى أمية أيتها الشيطانة ! »

ومدت يدين عاجرتين إلى الأوراق الملتهبة ..

كان السائل قد تسرب إلى الآلة الكتبية فبدأ النهب ينبثق

من بين المغاليج والحرارة تشوى جانب وجه (بول) ..

بينما (أنى) تصرخ في هستيريا :

- « أيها الفار (المقرف) ! يا طير الشوم !.. ! » ليس

(ميرزى) ! » .

وهب فعبث الشيء الذي كان واثقا من أنها ستفعله ..

حملت الأوراق المشتعلة راكضة نحو الحمام لتضعها في

الحوض على أمل أن تنقذ شيئا ..

فما إن أدارت ظهرها حتى رفع (بول) الآلة الكتبية غير

عابئ بسخونتها التي بدأت تحرق يديه .. رفعها غير عابئ

بقطرات السائل المتهب التي تسقط عليه ..

وبوجه كئيبا قد من صخر . قذف الآلة الكتبية على

المرأة لتصدمها في ظهرها

- « أووووح ! »

أنت (أنى) وسقطت على الأرض على وجهها ومن

تحتها كومة الأوراق المحترقة فتحامل (بول) على نفسه

ونفض متوكئا نحوها ..

كانت قد بدأت تستدير لتنفض وانيران بعد مشتعلة في

ثيابها :

- « لسوف أقتلك أيها الكاذب ! » .

قالتها . إلا أن (بول) رمى بنفسه عليها فوق الآلة

الكتبية المحترقة . سمعها تصرخ كقط وتتوى كقط فلم

تأخذه بها أية شفقة ..

كانت تسب وتلعن لكنه واصل تثبيت جسدها بين

النيران ..

- « هو ذا الكتاب يا (أنى) !.. إنه تحفة ! » كليه

يا (أنى) . كليه ! » كانت تصدر أصواتا مختلطة وحاولت

أن تلقيه من فوقها لكنها فشلت ..

- « مف !.. مف ! » .



وبوجه كذا قد من صحر قدف الاله الكاتبة على المراء
لتصدمها في ظهرها .

وأخيراً استطاعت أن تنهض من تحته .. تحاملت على
قدميها وننت منه خطوة . اثنتين ثم سقطت ثانية فوق
الآلة الكاتبة كانت عيناها ترمقانه بتعبير متسائل
مربع . لماذا يا (بول) ؟ لماذا ؟ كنت سأقدم لك
الكافيار .. !

وماد الصمت ..

★ ★ ★

تشت (بول) بملاءة نسريركي يستطيع الهوض ..
الغرفة مليئة بالأوراق المحترقة التي ولى حماسها .
الرماد والدخان في كل مكان .. وقد أذى (بول) ظهره وأحرق
كفيه . وفي امعابه شعر بنقص مربع لكنه حر ..
لقد ماتت الشيطانية . مات الصم
تناول البطانية وبدأ ينقيها على الأوراق المشتعلة
المنعثرة في أرجاء الغرفة وهو ينهث .
ثم بدأ يزحف منجها نحو المقعد المحترق
وهنا فتحت (اني) عينيها ..

★ ★ ★

رقبها (بول) غير مصدق . بييم هي تنهض على
ركبتيها سطاء . مستحيل هذا ! انت ميتة !
عيناها تحدقن في عينيها ووجهها ملطخ بالدماء وفي
عصية صرخث :
« بورد ! .. أتر ! » .

قانتها وهي تبصق الورق المحترق من فيها وتزحف
نحوه على أربع ..

تراجع (بول) وبدأ يزحف نحو الباب .. يزحف .. وفجأة
شعر بيدها تطبق على ساقه أو ما تبقى منها .. وسمعها
تهتف في انتصار :
- « قدر !! » .

استزع قسمة منها بأعنف ما يستطيع .. وعاد يزحف ..
ويبكي .. والعرق ينهمر على حسيه .. من خلفه يسمع صوت
ركبته تتقدم نحوه خطوة .. فخرى .. خطوة .. فخرى ..
كأن نية .. لقد هشم ظهرها وأحرقها وأسقطها أرضاً
نكسها - بعد كل ذلك - ما رنت اتية .. اتية ..
حسن بها نمسك بسعادة ساقه اليسرى .

مد يده متمسك بجانب الباب وحاول أن يحدب جسده ..
الآن بذها اليعنى تمسك بفحذه بقوة .
اسها فوقه ظلها بعمره الرعد .. البرق لصنم ..
- « قدر !! .. أذر !! » .

يداه حول عنقه وفي اعنقه صرخ : ألس نموتى
أبداً ؟ .. ألس نموتى ؟

وفجأة تلاشى انضفط وشعر بها تحشم فوق انفسه دون
حركة كحبر من النحم المتراخى .. لقد همد جسدها
أخيراً . وبصر ما يملك من روح شق طريقه من تحتها

وزحف للباب متوقفاً في أية لحظة أن تطبق يداها على
ساقه .. لكنها كانت قد ماتت . بالتأكيد ماتت .. وعلى
الباب فقد وعيه بضع ثوان ..
لكنه حين فتح عينيه وجد أصابعها تتحرك تلقائياً عابثة
في أطراف قميصه .. أجفل وتراجع بعيداً .. فاهتزت
الأصابع قليلاً ثم سكنت .

بدأ يزحف نحو الحمام .. وأغلق الباب خلفه حتى لا يرى
أصابعها تمتد تحت الباب نحوه .. فما إن دخل الحمام حتى
كان كل جزء من جسده يعوى ألماً ، أغلق الباب خلفه
وزحف إلى حيث علب الـ (نوفريل) فاستلح ثلاث كبسولات
دون ماء . ثم ألقي بثقله على الباب وغاب عن الوعي ..

★ ★ ★

إنه الظلام

لم يدر في البداية أين هو ثم تذكر كل شيء ، ومع تذكره
أدرك حقيقة مؤكدة أنها لم تمت . بالتأكيد لم تمت .

لا شك أنها تنتظره خارج الباب حاملة فأسها إنه يكاد
يسمع صوت تنويرتها تحتك بالحدار المجاور للحمام ..
كلا .. هذا مجرد وهم تتخيله . أنت تعرف أنها ماتت
أخيراً .. ولكننى سمعت صوتاً ...

اهدأ يا (بول) يا صديقى . ليس من الحكمة أن تجرئ

لأن هذا سيكون نصراً لـ (أنى) .. لماذا لا تغادر الحمام الآن؟ .. كلا .. سأظل هنا حيث الأمان ..

لكنك يجب أن تغادر هذا المنزل الرهيب .. يجب أن توقف سيارة على الطريق ولن يطول انتظارك لأن منزل (أنى) صار محط الأنظار ..

استجمع شجاعته .. وتسلق لمقبض الباب وفتحه ببطء .. لم يكن هناك سوى الظلام .. بدأ يزحف متجهاً نحو الصالة ، ولم يفتحه أن يلقى نظرة على الغرفة التي كان بها فوجدها مغلقة كما تركها ..

الظلال في كل مكان .. يمكنها أن تتوارى خلف أى ظل منها .. يمكنها أن تكون أى ظل منها .. وفي كل الأحوال يمكنها أن تحمل الفأس ..

استمر في الزحف ..

كانت (أنى) خلف الأريكة تنتظره .. بل كانت واقفة خلف باب المطبخ .. بل هي تزحف على ركبتيها خلفه .. وهنا سمع صوت سيارة تتوقف في الفناء الخلفي .. ورأى أضواءها من النافذة .. وفي الظلام تردد صوت يسعل .. رأى معالمة من النافذة بوضوح تام .. هذه القبعة لا تعنى سوى شيء واحد .. هذا شرطى !..

مزيد وتناول تمثالاً ليطريق وجده أمامه .. وعلى قاعدة التمثال كتبت عبارة (توته توته .. فرغت الحدودية) ..

همس (بول) لنفسه :

- « وكذلك حدوثتى أنا .. حمداً لله .. »

وألقي التمثال ليهشم زجاج النافذة .. وصرخ بأعنف ما يستطيع :

- « الغوث !.. الغوث !.. أنا هنا ! »

★ ★ ★

كان هذان هما الشرطيان اللذان جاءا (لأنى) من قبل .. الشرطى النحيل وزميله الضخم ، وكان معهما إذن تفتيش هذه المرة ..

وحين هشما باب المنزل استجابة للصرخات وجدا رجلاً كأنه خارج من كابوس .. رجلاً يصعب عليهما تصديق أنه حى ..

كان يرتجف كورقة ويردد :

- « صنم الـ (بوركاس) .. احترساً .. غرفة النوم حيث

احتجرتنى .. كاتب أليف كما تعلمان .. غرفة النوم .. »

وهنا هتف أحدهما :

- « هل ترى ؟.. إنه الشخص الذى كان (كوشنر)

يبحث عنه .. الكاتب .. قد نسيت اسمه لكنه هو !.. »

صاح (بول) فى هلع :

- « احترساً !.. إنها خطرة كالحية ذات الأجراس ..

ولو أنها حية فلسوف ..

انظرا لقد قطعت رجلى بالفأس ! »

نظر الرجلان إلى قلعه لثوان .. ثم همس الشرطي
النحيل :

- « يا للسماء ! » .

ومد يده إلى حزامه مخرجًا مسدسًا وأشار لزميله أن
يتبعه .. سويًا اتجاها نحو غرفة النوم التي كان (بول)
بها ... أغلق (بول) عينيه منتظرًا سماع صوت طلاقات ..
أو سماع صراخها أو صراخهما ، كأنما مر دهر عليه في
هذا الوضع ..

ثم سمع صوت خطوات أحد الشرطيين عائدًا إليه ..
وسمع صوته الرزين يقول :

- « هناك دماء وورق محترق .. لكن لا أحد في
الغرفة .. » .

نظر له (بول) .. ثم بدأ يصرخ ..
بصرخ
حتى فقد الوعي ..

★ ★ ★

الخاتمة

لمدة تسعة شهور بعد ذلك اليوم ظل (بول) يتردد
مابين عيادات الأطباء والمستشفيات لإصلاح ما حدث
لذاته من خلل ..

أعادوا كسر ساقه وتجبيلها ، ووضعوا ساقًا صناعية
لرجله المبتورة .. وأخبروه أنه سيعرج بقية حياته .. لكنه
لن يموت ..

وكان قد نشر قصته (عودة ميزرى) مصحوبة بدعاية
هائلة عن الظروف الشاذة التي كتبت فيها ، فكان نجاحها
ساحقًا ولا غرابة في هذا (*) .

لم يعبأ كثيرًا بحماس الناشر ولا برقم المبيعات .. كان
يصبو إلى الكتاب التالي .. لكن الأيام الجافة صارت أسابيع
جافة فشهوزًا جافة حتى أنه بدأ يتسائل عما إذا كان هناك
حقًا كتاب تال ..

كان الناشر يحثه على كتابة قصته مع (آنى) .. لكنه لم
يجرؤ .. أحس أنه لو فعل هذا لمارس نوعًا شنيعًا من أكل
لحوم البشر .. لحمه هو بالذات .. أحزانه .. مخاوفه ..
لا يسمح لها أن تتلوث بحبر المطبعة ..

(*) والشئ الذى لم تعرفه (آنى) هو أن قصة (عودة ميزرى)
لم تحترق لأن (بول) لم يجرؤ على ذلك .. ما فعله هو أن حرق
مجموعة من أوراق المسودات على رأسها صفحة العنوان ..

كانت (آنى) قد ماتت حقاً ..

وفيما بعد عرف (بول) أنها تحاملت على نفسها
وخرجت من نافذة الحجرة ، بينما كان هو فاقد الوعي فى
الحمام ، وذهبت إلى الجرن حيث ماتت .. ماتت بسبب كسر
فى الجمجمة أصابها حين تعثرت على الأرض ..
لكنها كانت تملك له خططاً مستقبلية .. ليس بالفأس
هذه المرة ..

كانت يد جثتها تمسك بالمنشار الكهربى الذى كانت
تضعه فى الجرن ..!.. وكانت تتوى أن تقتحم به باب
الحمام ..

لقد نامت (آنى) أخيراً فى قبرها ، لكن ليس فى كوابيس
(بول) الذى نبش قبرها مراراً .. وراها تخرج له مراراً ..
وأطارت بفأسها أغلب أطرافه مراراً ..

★ ★ ★

وأمام شاشة الكمبيوتر جلس ..

أمام (منسق الكلمات) الذى اشتراه ... جلس عالماً أنه
سيظل يحرق فى الشاشة الخاوية عدة ساعات بينما يلتمع
المؤشر مراراً .. ثم يطفى الجهاز وينام .. هكذا دأبه منذ
انتهت تلك المأساة ..

ولكنه تذكر شيئاً ..

تذكر أنه رأى فى الشارع طفلاً يحمل قفصاً .. وكان
بالقفص ظربان حى .. من أين جاء الظربان ؟ وكيف
وضعه الطفل فى القفص ؟ .. كلها أسئلة بلا إجابة ..
(بول) .. هل تستطيع ؟ ..

بالطبع .. أستطيع ..

بدأت يداه تلمسان الحروف ، والشاشة تمتلئ بالكتابة ..
قصة جديدة عن طفل وجد ظرباناً وأصر على صيده ..

لقد استطعت يا (بول) .. استطعت !...

لم يدرك أن سرعة أصابعه تزداد ..

لم يدرك أن الحاجز قد تهشم ..

لم يدرك أن عينيه كانتا تدمعان بينما هو يكتب ..

★ ★ ★

وتوته توته ..

فرغت الحدودة ..

ستيفن كينج

بانجور - مين - أكتوبر ١٩٨٦

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



الشيطانة

9

لا تغافوا من (آلي) .. صحيح أنها تهوى القتل .. صحيح
أنها تعيش وحدها في عالم مربع .. صحيح أنها مخبولة تمامًا ..
صحيح أنها تمسك فأنا وتسلق بتمزيق وجهها .. لكنها
إنسانة لطيفة .. تهوى القراءة .. وحين يقع كاتبها المفضل
(بول شيلدون) أسيرًا في قبضتها فإنها تحسن استقباله .. !
(ستيفن كينج) أشهر كتاب الرعب المعاصرين يقدم لنا
أروع أعماله ..